

الفصل الاول : موضوع علم نفس النمو ومفاهيمه ومبادئه

لكل علم مفاهيمه الأساسية التي توضح طبيعة المجال وموضوع دراسته بصفه عامه والمتغيرات الهامه التي يتناولها بالدراسة على وجه الخصوص كما تتناول هذه المفاهيم أهم العوامل التي لها تأثير مباشر على الظاهرة ومحدداتها الداخلية والخارجية والآليات التي تحكم وتنظم حركتها وتكمن أهمية المفهوم أنه مصطلح علمي على قدر كبير من التجريد .

علم نفس النمو: هو أحد فروع علم النفس التي تهتم بدراسة الجانب النظري والتطبيقي الخاص بالنمو الإنساني من بداية البويضة وحتى نهاية الحياة.

النمو: هو عمليه مستمرة مدى حياه الفرد وتتضمن تسلسل التغيرات الجسميه والفيسيولوجيه والحسيه و الحركية والعصبية والانفعاليه والمعرفية والاجتماعية على نحو تتابعي بحيث يعتمد كل تغير على سابقه.

ويرتبط النمو بمصطلح الزيادة أو الكبر الذي يعني الزيادة في الحجم منذ لحظة تكوين المضة حتى البلوغ وذلك بصرف النظر عما يترتب عن ذلك من تغيرات في بعض وظائف الجسم أو السلوك وبالتالي فإن مصطلح النمو أكثر شمولاً من مصطلح الزيادة.

أنماط ونماذج النمو: و يقصد بها نوع التغيرات النمائية التي تعتري الفرد خلال سنوات عمره ولا تسير هذه التغيرات بشكل موحد بل تختلف باختلاف مراحل النمو و مظاهره .

١- **نمط التغير الحجم والكمي:** وهو عبارة عن زيادات متراكمة ومضطردة مع تقدم الطفل في العمر كما هو الحال في الطول والوزن إذا يزداد الطول والوزن بسرعات مختلفة خلال الطفولة والمراهقة حتى يصل الى ما يعرف بالنضج الجسمي.

٢- **نمط كيمي:** وهو يعني تغييراً جوهرياً في الخصائص وليس مجرد تغير كمي كما هو الحال في النمو الجنسي الذي يسير على وتيره واحده قبل المراهقة حيث تظهر الملامح الجنسيه الثانوية ثم الملامح الأساسية خلال المراهقة نتيجة النشاط المفاجئ في وظيفة الغدد الجنسيه واقتربها من النضج.

مراحل التغير الكيفي في النمو المعرفي.

١- مرحلة ما قبل العمليات أو المرحلة الحسيه في التفكير التي تستمر حتي السنة الثانية من عمر الطفل

٢- مرحلة العمليات العيانية والتفكير بالمفاهيم و المدركات الكلية والتي تمتد من السنة الثانيه حتى

الحادية أو الثانية عشرة وهي بدورها تختلف جذرياً عن سابقتها و إن كانت تعتمد عليها تماماً.

٣ - مرحله العمليات الشكلية أو المنطق الصوري الذي يمثل النطق العقلي والمعرفي وهي بدورها تختلف عن

سابقه وإن كانت تعتمد عليها تماماً

مظاهر النمو: يتبدى النمو النفسي من خلال مظاهر شتى تعكس طبيعته وأهدافه. صحيح أن النمو النفسي وحدة متكاملة لا تنجز أو عملية داخلية بالغة التعقيد والتداخل إلا أننا لا نستطيع الاستدلال عليها مباشرة إنما عن طريق مظاهرها الخارجية المختلفة القابلة للملاحظة أو القياس.

١- **مظاهر النمو الجسمي:** مثل نمو الهيكل العظمي والطول والوزن وتغير الخصائص التشريحيه للانسجه وعضلات الجسم وتغير مورفولوجية الجسم أو النسب في أعضائه .

٢- **مظاهر النمو الفسيولوجي:** مثل التغير في وظائف أعضاء الجسم خصوصاً الغدد وتطور وظائف المخ وزيادة ضغط الدم وقوة القلب وزيادة عدد ضربته و كفاءه المعده وزيادة كفاءه عمليه الأيض و التحكم في عضلات المثانة للمستقيم والتناقص التدريجي في عدد ساعات النوم .

٣_ **مظاهر النمو الحسي:** مثل التغيرات التي تعتري الأجهزة الحسية والاحساسات الحشوية العامة والخاصة وزيادة حساسية وكفاءة بعض الحواس بالنسبة للمثيرات المختلفة والتأزر والتكامل بين الحواس الخمس.

٤_ **مظاهر النمو الحركي:** مثل اكتساب مهارات المشي والجري والقفز والكتابة والرسم وسرعه الادراك و تطور عمليات التأزر الحركي و نمو المهارات النفسية الحركية والاستعدادات الجسميه الخاصة.

٥_ **مظاهر النمو اللغوي:** مثل تطور الاصوات وتتابع النطق بالكلمات والسيطره على عمليه الكلام ونمو المحصلة اللغوية والاستخدام الوظيفي للكلام وتكوين الجمل والقدرة على التواصل اللغوي .

٦_ **مظاهر النمو العقلي والمعرفي:** اذا يعكس النمو اللغوي مدى التطور في النمو العقلي والمعرفي ويتزامن معهما ويقصد بالنمو العقلي والمعرفي تطور الذكاء والتفكير والعمليات العقلية الأخرى وتمايز القدرات العقلية وزيادة القدرة على التعلم و كفاءه توظيف نتائجها ونمو التحصيل والمعلومات والمعارف والخبرات.

٧_ **مظاهر النمو الانفعالي:** مثل تطور الانفعالات والمزاج والخلق وتمايز مكوناتها وتوالى ظهور الانفعالات الجديدة وتطور الوظيفة الاجتماعية للانفعال أو التعبير الانفعالي والتحكم فيها وتكامل الانفعالات وتناسبها مع المواقف وهكذا بالنسبة للمزاج والخلق خصوصا تطور مفهوم الضمير واكتساب المعايير الأخلاقية وتطور الشعور الديني.

٨_ **مظاهر النمو الاجتماعي:** مثل تطور السلوك الاجتماعي لطفل كاستقلال والعدوان والمشاركة والتواصل وتطور اللعب الجماعي وعلاقات الطفل بوالديه و أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقة الطفل برفاقه وظهور الصداقة.

٩_ **مظاهر النمو الجنسي:** مثل تطور خصائص الجنسية وتعبيراته وسلوكه الجنسي وتعلم التعبير عن الموضوعات المتعلقة بالفرق بين الجنسين و ظهور الخصائص الجنسية الثانوية الأساسية والفرق بين الجنسين والتربية الاسريه.

مراحل النمو: يمثل مفهوم مراحل النمو نقطه ارتكاز أساسية في هذا العلم اذا عن طريقه يمكن وصف وتصنيف التغيرات المختلفة التي تسفر عنها عمليه النمو.

١_ **مرحلة ما قبل الولادة:** وتشمل تسعة اشهر من من لحظه التكوين الى لحظه الميلاد.

٢_ **فترة المهد:** وتمتد من لحظه الميلاد حتى نهاية السنة الثانية.

٣_ **فترة الطفولة المبكرة:** وتمتد من السنه الثالثة وحتى السنه الخامسة وتسمى فترة ما قبل المدرسة.

٤: وتمتد من السنه السادسة وحتى ما قبل المراهقه وأحيانا ويطلق عليها مرحلة التعليم الابتدائي .

٥_ **فترة المراهقة:** وتمتد من السنه الحاديه عشر أو الثانية عشر الى 17 او 18 سنة وأحيانا تقسم هذه الفتره إلي المراهقة المبكرة والوسطى والمتاخره وأحيانا يكتفي بتقسيمها الى فترتين المبكرة والمتاخره على حسب المجتمع .

٦_ **فترة الرشد:** وتمتد من عمر 17 او 18 سنة و حتى ما يقرب من 50 او 60 سنة.

٧_ **فترة الشيخوخة أو التقاعد:** وتمتد من 60 سنة و حتى الموت .

مطالب النمو: تلك الاحتياجات النمائية التي تظهر في فترات عمرية محددة من حياه الفرد والتي يؤدي تحقيقها أو اشباعها بنجاح إلي شعوره بالرضا وتدعيم قابليته لانجاز المطالب التالية.

١_ مطالب النمو في مرحلتي المهد وما قبل الدراسة حتى ٦ سنوات: تعلم المشي، الفطام، والكلام، وضبط الاخراج ، واكتساب الثبات الفسيولوجي و الاتزان الجسمي والعضلي، و تعلم الفروق بين الجنسين والاداب الخاصة بالتعبيرات الجنسية، ونمو الثقة في الذات والآخرين. وتكوين المفاهيم الأولية عن بعض حقائق البيئة التي يعيش فيها، واكتساب الضمير ومعايير الصواب والخطأ، وتكوين وتنمية الروابط الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين خصوصا الآباء والأخوة وتعلم بعض قواعد المسايير الاجتماعية.

٢_ مطالب النمو في مرحلة التعليم الابتدائي من (6 الى 12) عام: تعلم المهارات الجنسية والحركية مثل الألعاب الرياضية، تعلم المهارات الاجتماعية مثل أساليب التعبير اللفظي والانفعالي وتكوين الصداقات ، و تكوين اتجاه ايجابي نحو الذات أي الثقة في الذات وتقديرها ، و تعلم أداء الدور الاجتماعي الذي يتناسب مع عمر الطفل وجنسه، و تكون التصورات الضرورية عن الحياة اليومية. و اكتساب المهارات المدرسية خصوصا التحصيل والتميز والتفكير المنظم. ، تعلم الاكتفاء الذاتي واستقلال أحكامه ومعاييرته عن الآخرين.

٣_ مطالب النمو في مرحلة المراهقة: تكوين علاقات قوية و دائما مع الأقران من نفس الجنس ومن الجنس الآخر ، اكتساب الدور الاجتماعي المناسب لجنسه ومكان أسرته وتقاليدها ، نمو الثقة بالذات والاحساس بالهوية الشخصية ، الاستقلال العاطفي عن الأبوين والكبار ، التكيف مع التغيرات الجسميه الجديدة ، واستكشاف لميوله وقدراته ومهاراته ومحاولة استثمارها في اختيار نوع التعليم أو المهنة التي تناسب ذلك .

تنمية المهارات العلمية و أساليب التفكير وتكوين المفاهيم الضرورية للحياة الاجتماعية الجديدة في تنمية الرغبة و القدرة على تحمل المسؤولية الشخصية والاجتماعية والمسيرة الاجتماعية بما في ذلك تكوين القيم و المثل التي تؤهله للقيام بالأدوار الاجتماعية اللازمة.

٤_ مطالب النمو في المرحلة المبكرة من الرشد من سن 18 الى 30 سنة: اختيار القرين ، التكيف مع الحياة الزوجية والظروف المهنية والاجتماعية الجديدة. بدء تكوين الأسرة وما يتتبع ذلك من مسؤوليات و أدوار ، النجاح المهني وتحمل المسؤوليات التي يفرضها العمل ، الانتساب للمؤسسات والجامعات المختلفة تكوين فلسفة ونظرة شاملة للحياة ومعناها.

٥_ مطالب النمو في مرحلة أوساط العمر أو الكهولة من سن 35 سنة الى 55 سنة: انجاز المهام الاجتماعية و الاقتصادية للراشدين والوصول الى مستوى ملائم من المعيشة والمحافظة عليه. ، تربيته النشئ واعدادهم لتقلد مسؤوليات الكبار . تقبل التغيرات الجسميه والفسيولوجيه المصاحبه للكهولة والتعايش معها. تحديد أنشطة وقت الفراغ وتطويرها للحياة التالية خصوصا بعد التقاعد . المحافظة على العلاقات الزوجية وتطورها إلى علاقات إنسانية مصيرية.

٦_ مطالب النمو في المرحلة المتأخرة من العمر بعد عمر 55 سنة: التكيف مع الظروف الصحية والجسمية المصاحبه للشيخوخه. ، و التكيف مع الاحاله للمعاش أو إنهاء الخدمة، وتقبل الموت بما في ذلك وفاه الشريك ، و تكوين علاقات الانتماء مع جماعه المسنين.

موضوع علم نفس النمو: علم نفس النمو أحد فروع علم النفس الذي يجمع بين الجانب النظري والتطبيقي ويشترك معها في دراسته السلوك البشري كموضوع رئيسي لكنه يختص بدراسة ظاهرة النمو النفسي للإنسان منذ بداية تكوينه في رحم الأم حتى بلوغه سن الرشد ويقصد بظاهرة النمو النفسي تلك الأحداث والوقائع التي تسير في تسلسل متتابع وفق تخطيط وراثي مسبق .

اهداف علم النفس النمو:

١_ الفهم: ويقصد بالفهم تقديم الوصف والتوضيح المناسبين لشرح الظاهره موضوع الدراسة للعلم على نحو منسق ودقيق و متكامل و تختلف مستويات الفهم في أي علم وافقا لحدائته وطبيعة الظاهرة التي يتناولها.

٢_ التفسير: يقصد بالتفسير حشد الادله والشواهد المستنقاه من الواقع ومن نتائج البحوث المختلفه لتعميق فهمنا للظاهرة بحيث تقدم بها الى ما بعد الوصف.

٣_ التنبؤ: ويقصد به إمكانية توقع أحداث معينة في الظاهرة موضوع الدراسة لم تظهر بعد تحت شروط محددة

٤_ الضبط: الذي يقصد به إمكانية التحكم النسبي في الظاهرة موضوع القياس .

المبادئ العامة للنمو:

المبدأ الأول: الاتجاه الطول: يتخذ النمو التكويني الوظيفي اتجاهها طوليا من الرأس إلى القدمين أي أن نمو الاجزاء العليا من الجسم تسبق نمو الاجزاء الدنيا مثل التحكم في حركة الرأس قبل اليدين .

المبدأ الثاني: الاتجاه العرضي: يتخذ النمو اتجاهها مستعرضا من المحور الراسي للجسم إلى الاطراف الخارجية من الجذع الى الأطراف ومن المحور الراسي للجسم إلى سائر العضلات الصغرى التي تتحكم في حركات أصابع اليدين والساقين.

المبدأ الثالث: الاتجاه من العام الخاص: يسر النمو من العام الى الخاص ومن الكل إلى الجزء اذا عندما يتعلم الطفل أي مهاره حركيه مثل الكتابة نجده يمسك القلم بكلا يديه ويحرك كل جسمه بما في ذلك رأسه وقدميه مع حركة يديه بالقلم ثم يتطور استخدامه للقلم بحيث يمسك بقبضة إحدى يديه دون تحريك جسمه ورأسه حتى يستطيع الكتابة بمعظم أصابعه واخيرا بأصابعه الثلاثة فقط.

المبدأ الرابع: الاتجاه المضاد: يأخذ النمو في التراجع أو الاضمحلال التدريجي بعد أن يصل الى النضج أو ما يعرف بهضبه النمو مثل بطء حركات الأرجل قبل حركات الرأس.

المبدأ الخامس: السرعة العامة للنمو: ويقصد بالسرعة العامة للنمو تلك السرعة التي تحكم جميع مظاهر النمو بكل ما تضمنه من تغيرات وتكون هذه السرعة فائقة في بداية حياة الجنين ثم تقل نسبيا وبالتدريج كلما اقتربا تكوين الجنين من الاكمال.

المبدأ السادس: السرعة الجزئية للنمو: أي أن المظاهر العديدة للنمو تسير بسرعات مختلفة بمعنى أن لكل مظهر من مظاهر النمو سرعه جزئية خاصة به فسرعه النمو الجسمي والفسولوجي ليست بذات سرعه النمو الحركي.

المبدأ السابع: السرعة النسبية للنمو: يختلف تناسب اعضاء الجسم باختلاف العمر إذا يختلف تناسب أعضاء جسم الوليد عن أعضاء جسم الطفل كما يختلف أعضاء جسم الطفل عن جسم الراشد

الفصل الثاني : محددات النمو (العوامل المؤثرة في النمو)

هناك عوامل كثيرة تؤثر على النمو منذ بداية تكوين الجنين وحتى آخر مراحل عمر الإنسان، ففي بداية التكوين يكون التأثير المطلق للعوامل الوراثية والبيولوجية، ويظهر تأثير العوامل البيئية بعد الولادة ويتعاظم تأثيرها كلما تقدم به العمر.

أهم العوامل البيولوجية الوراثية : يتضمن معنى الوراثة جميع العوامل الكامنة في الفرد منذ بداية تكوينه حيث تتفاعل الخصائص الوراثية للوالدين عن طريق تلقيح المني الحي الذكري للبويضة داخل رحم الأم وتكوين اللقاحة.

أهداف الوراثة:

١_ المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة بانتقالها من جيل الى اخر.

٢_ كما تعمل على التقارب بين الأجيال في الصفات الوراثية فالطفل يرث بشكل مباشر نصف صفاته الوراثية من أبويه أما النصف الآخر فيأتي من أجداده عبر الأجيال اذا يرث 8 / 1 من خصائصه من الجيل الاول لاجداده ويرث 8 / 1 من خصائصه من الجيل الثاني لاجداده كما يرث 16 / 1 من الجيل الثالث , 32 / 1 من الجيل الرابع .

طرق إنتقال الصفات الوراثية: تنتقل الصفات أو الخصائص الوراثية من الوالدين للطفل عن طريق الخلايا الجرثومية و تتكون الخلايا الجرثومية الحيه من نواه محاطه بماده هلاميه تعرف بالسييتوبلازم . وتحمل النواه 46 كروموسوم تعرف باسم الصبغيات و تنظم هذه الصبغيات في 23 زوج متماثلا تماما في النوع والشكل الخارجي والحجم والخصائص وذلك باستثناء الزوج الاخير الذي يكون متماثلا في حاله الانثى فقط (xx) و غير متماثل في حاله الذكر (xy) ويعرف هذا الزوج باسم كروموسومات الجنس أي تلك المحدده للجنس وما يتبع ذلك من خصائص جسمية وبيولوجيه. ويطلق على الاثنين والعشرون زوج الأولى من الكروموسومات ما يسمى بالاتزومات أي التي تحمل جميع الخصائص الوراثية و الجسميه والفسيوولوجيه والبيولوجيه والعصبية والعقلية وغيرها من الخصائص العامه للجنس البشري من جهه والتي تميز أي فرد عن الاخر من جهة أخرى ويوجد كل زوج على شكل حباتل خيطيه وتمثل نوعا مميزا من الخصائص الوراثية، كما يحمل كل كروموسوم عدد من حبات متناهية الصغر تعرف بالجينات او المورثات وربما يصل عدد كل ما تحمله الكروموسومات في الخليه الجرثومية الواحدة مايقرب من 300,000 مورثه تمثل جميع الخصائص الوراثية البشرية.

أشكال الخلية الجرثومية:

١_ على شكل حيوان منوي في حاله الذكر .

٢_ و علي شكل بويضه في حاله الانثى. الحيوان المنوي يمثل أصغر خلايا الجسم ولا يحتوي على غذاء ويحتوي على رأس صغيرة وهدب على شكل زيل تساعد على الحركة ويفرز ما بين 200 مليون و300 مليون في القذفه الواحدة. البويضه تمثل أكبر خلايا الجسم ويبلغ حجمها أضعاف مضاعفه من حجم الحيوان المنوي و تحتوي على المح الذي يستخدم في تغذية الخلايا الجديدة بعد عملية التلقيح، وهي مستديرة الشكل و لا تمتلك أى وسائل للحركة لا تفرز إلا مره واحدة عقب كل دورة شهرية.

عملية الميزيس وتكون الامشاج : هي عملية يتم فيها نضج الخلايا الجنسية واختزال عدد الصبغيات وفي هذه المرحلة تحدث تغيرات جذرية على الخلايا الجرثومية ذكرية كانت اما أنثويه قبل أن تصبح قابله للتخصيب، و بدون هذه التغيرات لا تكون الامشاج التي يتم بواسطتها تكوين البذر.

ملاحظة: البلوغ الجنسي للذكر والانثى لا يعني أن ما تفرزه الخصيتان والمبيضان من حيوانات منويه أو بويضات تكون قابله للتخصيب فورا.

شروط تكوين الجنين: ١_ عملية الميزوس: يتم نضج الخلايا بواسطة عملية الميزوس حيث تختزل عدد الصبغيات إلى النصف عن طريق الانقسامات الاختزاليه أو ما يعرف بالانقسام الغير مباشر إذا تنتظم مفردة واحدة من كل زوج من الكروموسومات في 23 كروموسوم مفردا أي تكون بصدد خليتين متماثلتين تماما في عدد ونوعيه الكروموسومات.

: يحدث انقسام طولي في كروموسومات الخليتين الجديدتين وبالتالي تكون كل خليه جديدة من الخلايا الأربعة صوره طبق الأصل لبعضها. ووجه الاختلاف بين الخلايا الجنسية الناضجة وغير الناضجة أن الخلايا الجنسية الناضجة تحتوي على نصف الخصائص الوراثية لأحد الأبوين بينما تحتوي الخلايا الجنسية الغير ناضجة على كل الخصائص الوراثية.

ملاحظة هامة: عملية الميزيس تسفر عن إنتاج أربع امشاج ذكرية ناضجة لكنها لا تنتج سوى مشيج أنثوي واحد في حاله البويضه والسبب أن البويضه وما تحتويه من المح و مواد غذائية أخرى سيحتاج إليها الجنين عند تكوينه لا يسمح بالتوزيع المتساوي على أربع امشاج لأنه لا يفي بالاحتياجات الغذائية للجنين.

٢_ القابليه للتبويض أو تحرر البويضه: ويعني ذلك تحرر البويضه من الجريب وانتقالها بالتدرج إلى إحدى قناتي فالوب أثناء الدوره الشهرية اذا يقدر ما هو مختزن في جريبي مبيض الانثى بعد بلوغها ما يقرب من 30,000 بويضه غير ناضجة ينضج منها ما يقرب من 400 بويضه على مدار سنوات خصوبتها الجنسيه التي تمتد نظريا من عمر 13 سنة أو 14 سنة أي بعد البلوغ إلى ما يقرب من عمر 45 سنه حيث يفرز أحد المبيضين

بويضه واحدة كل دورة شهريه ويساعد على تحرير البويضه وانتقالها إلى أحدي القناتين الحركه الانقباضية للمهبل و عندما تصل إلى بداية أحدي القناتين فإن حركه الخلايا الشعريه المبطنه لهذه القناه تدفعها دفعا بداخلها حتى مشارف الرحم وبعد الايام الأربعة أو الخمسه الأولى من بداية دوره الشهريه تصبح البويضه قابله للتبويض استعدادا للتخصيب بواسطه أي مشيج ذكري يستطيع اختراق الجدار الخارجي وتظل متمتعة بهذه الخاصية لمدة أسبوعين تقريبا وإذا لم تصادف مشيجا ذكريا خلال تلك الفترة فإنها تواصل انتقالها إلى الرحم حيث تتفكك وتحلل.

٣_ **عملية التخصيب أو تكوين البذرة :** وهي عملية التقاء ماشيين ناضجين من جنسين مختلفين داخل الرحم و تبدأ الحياه عندها . : يطلق الانسان الملايين من الحيوانات المنويه ولكن لا يصل منها إلى البويضه إلى عشرات والحيوانات المنوية الاقوي و الاسرع هي التي تخترق البويضه والحيوانات المنوية تعيش داخل الرحم بعد عملية القذف ما بين 24 الى 27 ساعة وإذا لم يتم التلقيح خلال تلك الفترة فانها تموت وتحلل.

: عندما يستقر المني داخل البويضه فإن نواته تقترب بالتدريج من نواه البويضه حيث تتحرر الكروموسومات في النواتين تمهيدا لاتحادهما معا في خليه واحده وتعرف عملية التكاثر او انقسامات البذرة باسم الانقسام المنصف للخليه أو الميوزيس إذا يتكون 23 زوج من الكروموسومات المتماثله عن طريق انجاذاب كل كروموسوم إلى قرينه وهكذا تحمل البذرة نصف الخصائص الوراثية للام ونصف الخصائص الوراثية للاب .

: يؤدي " حامض الديوكسيريبونيوكلينك " مهمة تنظيم وتكاثر الخلايا الوراثية الجديدة بحيث تكون مطابقة تماما للخليه الأولى أي إنتقال الخصائص الوراثية بالكامل من خليه إلى أخرى حتى اكتمال نمو الجنين وتكمن الاهميه الحاسمه لهذا الحامض في أنه العضو المنشط لعملية الانقسام التي تحدث داخل البويضه الملحقه.

الهرمونات: تحتاج عملية الأيض التي يعتمد عليها نمو الجسم إلى جهاز يقوم على تنظيمها حتى لا يختل نظام التمثيل الغذائي وتبدأ هذه العلميه منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين وتستمر معه حتى النهاية وتنقسم الى عمليتين.

١_ البناء: تعمل على بناء وحدات جديده عن طريق تمثيل الغذاء وتعديل كيميائيته ليخزن على أشكال سهله الاختراق.

٢_ الهدم: خاصه بعملية هدم المواد الغذائية المختزنه في الجسم لإعطاء الطاقه الحراريه اللازمه للنشاط ومساعدته الأنشطة الحيويه الأخرى.

ويعرف هذا الجهاز بالهرمونات أو الغدد الصماء التي تفرز موادها الكيميائية مباشرة في الدم دون الحاجة إلى قنوات تحمل هذه الهرمونات إلى سائر أعضاء الجسم وهذا ما يميز الغدد الصماء عن الغدد القنويه التي ليس لها أهمية في عملية النمو مثل الغدد الدمسية والعرفية .

أهم الغدد ووظائفها والهرمونات التي تفرزها:

١_ الغده النخاميه:

مكان وجودها : تقع تحت سطح المخ لها فصان أحدهما أمامي والآخر خلفي .

دورها ووظيفتها: ١_ تعتبر حلقة الوصل بين الجهاز الهضمي والجهاز العصبي لذا يطلق عليها المايسترو أو سيده الغدد ٢_ تنسق العمل بين أنشطة الغدد الأخرى على نحو يحفظ للجسم توازنه الحيوي وتنحكم إفرازات فصها الأمامي في عملية النمو.

الهرمونات التي تفرزها : تفرز هرمون النمو الذي يؤدي نقصه إلى تأخر النمو بصفه عامه فيبدو الطفل أصغر من حجمه الطبيعي ونسب أعضاء جسمه غير مألوفة.

كما يؤدي زياده إفراز هرمون النمو إلى الإفراط في الطول والضحامه وتسبب زيادته في زياده اعضاء الجسم على نحو غير مألوف .

٢_ الغده الدرقيه:

مكان وجودها : توجد في الرقبه على شكل فراشه تمتد احجامها على جانبي التواء العظمي الموجود في منتصف الرقبه وتسمى تفاحه آدم يصل وزنها في الحالات الطبيعیه إلى 30 جرام.

الهرمونات التي تفرزها: ويسمي افرازها بهرمون الثيروكسين حيث يدخل اليود في تركيبه بنسبه كبيره.

اهم وظائفها: الإشراف على عمليه الأيض إذا يؤدي زياده افرازها إلى الثيروكسين إلى زياده معدلات الهدم في الجسم وما يصاحب ذلك من شعور بالارهاق و تصلب العضلات مع سرعه الحركه وزياده النشاط بشكل مفرط كما يؤدي نشاطها إلى بطء عمليه الهدم وزياده عمليه البناء وما يصاحب ذلك من بطء الحركه و ضعف المهارات الحركية والذاكرة والنشاط العقلي على وجه العموم.

وعندما يحدث ذلك في الطفولة المبكرة ربما يؤدي إلى القزامة وما يصاحب ذلك من ضعف عقلي وتوقف الهيكل العظمي على النمو في الطول مع استمرار نموه في العرض وظهور السمته المفرطه و تأخر ظهور الاسنان والمشي والكلام.

٣_ الغده جارات الدرقيه:

مكان وجودها : تتكون من زوجين من الغدد الصغيره داخل غشاء دهني وتقع خلف الغده الدرقيه مباشرة.

وظيفتها: يقع كل زوج منها بجانب إفرازات فص من فصوص الغده الدرقيه ومع أن إفرازات هذه الغدد لا تدخل مباشرة في الأنشطة الحيوية إلا أنها مسؤوله عن اتزان معدل الكالسيوم في الجسم وما يتبع ذلك من اتزان النشاط العصبي.

٤_ الغده الكظريه:

مكان وجودها: تتكون من غدتين تقع كل منها فوق القطب العلوي لكل كليه ولكل واحده منها قشره خارجيه ولب داخلي.

افرازاتها ووظيفتها:

١_ اللب الداخلي يفرز هرمون الادرينالين الذي ينشط الكبد فيزيد من كميته السكر في الدم ويزيد من عمليه التاكسد وما يتبعها من اطلاق الطاقه اللازمه للنشاط كما ينشط الطحال فيفرز كرات الدم الحمراء اسرع من المعدل الطبيعي مما يزيد من كميته الاكسجين الذي يصل الى الأنسجة يساعد على عمليه الهضم .

٢_ تفرز القشره عده هرمونات بعضها يكف من نشاط الغدد الجنسية والآخرى تساعد الجسم على تكوين بعض الفيتامينات .

٥_ الغده الصنوبريه:

مكان وجودها : تقع تحت سطح المخ عند قاعدته.

وتعتبر من الملامح التشريحيه المميزه للطفوله تبدأ في الظهور قرب الشهر الخامس من عمر الجنين عندما يولد يكون طولها حوالي نصف سنتيمتر تقريبا وتأخذ هذه الغده في الضمور خلال الطفولة الوسطى ثم تضمحل تماما عند البلوغ.

وظائفها: ولا يعرف وظائفها على الوجه الدقيق وربما تعمل على كف و تعطيل عمل الغده الجنسيه قبل المراهقة وإحداث التوازن في عمليات النمو.

٦_ الغده التيموسيه:

مكان وجودها: تقع في الفصل العلوي أو الجزء العلوي من التجويف الصدري وتشتمل على فصين متماثلين وهي أيضا من الملامح التشريحيه المميزه للطفوله إذ تزن عند الميلاد 10 جرام تقريبا ويستمر وزنها في الزيادة ليصل اقصاه إلى 30 جرام بين السنه السادسة والسنه الحاديه عشر ثم تأخذ في الضمور بعد ذلك.

وظائفها: تفرز هرمون مرجح أن له تأثير مباشر على الغده الصنوبريه ومن ثم فهي تؤثر بدورها في عمليه النمو و إحداث التوازن المطلوب خصوصا ما يتعلق بتعطيل نشاط الغدد الجنسيه حتى يصل الطفل إلي مرحله البلوغ.

كما يرجح وجود علاقة بين الضعف العقلي الذي يظهر على الطفل في الطفوله المبكرة ونقص إفراز هذه الغده.

٧_ الغده التناسليه:

مكان وجودها : تتكون عند الانثى من المبيضين وعند الذكر من الخصيتين ولهذه الغدد إفراز داخلي و إفراز خارجي ويختلف الإفراز الداخلي للمبيض عن الإفراز الداخلي للخصيه.

وظيفة الافرازات الداخليه: ظهور الصفات أو الخصائص الجنسيه الثانويه لكل من الذكر والانثى سواء قبل البلوغ أو بعده.

الإفرازات الخارجيه لهذه الغدد تظهر عند البلوغ و تعتبر من المعالم الجنسيه الاولى إذا يأخذ المبيضان في إفراز البويضه وعلامة ذلك ظهور الطمس الأول عند الأنثى كما تبدأ الخصيان في إفراز المنى الحيوي وعلامات ذلك القذف الأول عند الذكر .

وتتأثر إفرازات هذه الغدد قبل البلوغ بنشاط الغده الصنوبريه والتيموسيه و إلي حد ما النخاميه و تؤثر الافرازات الداخليه لهذه الغدد على نشاط الجهاز العصبي و عمليات الايض.

٨_ غده البنكرياس :

مكان وجودها: فوق المعده

ويتميز البنكرياس بأنه غده مزدوجة الوظيفة لها إفراز خارجي يصب في المعده ليؤدي وظيفته في عمليه الهضم وله افراز هرموني داخلي يصب في الجهاز الدوري مباشرة وهو الأنسولين ويعمل الأنسولين على زيادة قابلية أنسجة الجسم لامتصاص السكر الموجود في الدم ومن ثم تصريفه إلى الطاقه لذلك يعد هرمونا أساسيا في عمليه النمو و إتمام النشاط العصبي بشكل طبيعي . ذلك أن النشاط العصبي يحتاج إلى قدر من الطاقه الذي يزوده به الجسم على شكل سكر ويقوم الأنسولين بتسهيل عمليه امتصاص هذا السكر اذا تزيد نسبه السكر في الدم عندما يقل إفراز الأنسولين مع عدم القدرة على امتصاص السكر الموجود في الدم و يمكن حدوث غيبوبه السكر عندما يزداد افراز الانسولين و يستهلك السكر الموجود في الدم وربما تحدث نتيجته ذلك ما يعرف بصدمة أو غيبوبه الأنسولين عندما لا تلقي الخلايا العصبيه ما تحتاجه من السكر في الدم .

ثانيا: العوامل البيولوجية الغير وراثية :

يقصد بالعوامل البيولوجيه الغير وراثية تلك العوامل التي تؤثر على النمو و التوازن البيولوجي بشكل مباشر أو غير مباشر دون أن يكون للوراثه داخل في ذلك وربما يحدث هذا التأثير أثناء تكوين الجنين وولادته أو خلال سنوات طفولته خصوصا المبكره منها أو الاثنين معا.

١_ عمر الأم عند الولادة:

تعتبر الفتره المناسبه لحمل الأم ما بين ال 20 وال 35 سنة حيث يكون الحمل قبل ذلك وبعده له تأثير ضار على صحه الجنين.

الأمراض التي تحدث مع الحمل المبكر جدا.

احتمال إصابه الأم بالتوكسيميا: وهو اضطراب غير معروف المصدر يظهر على شكل إرتفاع حاد في ضغط الدم وزيادة كبيره في الوزن واحتفاظ أنسجة الجسم بالكثير من السوائل داخلها دون تصريف.

كما يحتمل إصابتها بالانيميا وهو قصور في خلايا الدم الحمراء والحديد واحتمال الولادة قبل اكتمال نمو الجنين وتكون هذه الاحتمالات أكثر ترجيحاً كلما جاء الحمل مبكراً قبل سن العشرين ويكاد أن يكون مؤكداً إذا تم قبل سن الـ 18 سنة أما السيدات التي يحملن لأول مره بعد سن 35 سنة يكن أكثر عرضة للإصابة بالأمراض من السيدات التي يحملن قبل سن 20 سنة فهناك احتمال إصابه الجنين بمرض دون بسبب زيادة عدد كروموسومات الخلية ويكون ظهور أعراض هذا المرض محتمله بنسبه 1 : 80 عندما يتراوح عمر الأم ما بين 40 الى 44 سنة و يزيد هذا الاحتمال بنسبه 1 الى 40 عندما يصل عمرها 45 سنة فأكثر.

٢_ نوعية غذاء الأم الحامل: ليس من المهم كمية الغذاء الذي تتناوله الأم أثناء الحمل إذا قد يسفر تناولها كميات منه عن زيادة غير امنه في الوزن مما يترتب عليه تأثيرات سلبية على الجنين خصوصا في الأشهر الأخيرة من النمو .

نوع الغذاء المطلوب تناوله: الغذاء المتوازن في عناصره الأساسية خصوصا البروتينات والأملاح والفيتامينات فهو أمر حيوي لصحة الأم والجنين معا:

الأمراض التي تحدث نتيجة نقص هذه الأغذية.

١_ في حاله نقص البروتين: الجنين يكون في حاجه ماسه للبروتين والكالسيوم لتكوين خلايا جديدا وتبين أن النقص الحاد في بروتين غذاء الأم ربما يساعد على عدم إكتمال نمو بعض خلايا المخ مما قد يسفر عن ظهور أعراض الضعف العقلي بعد ولادته.

٢_ في حاله النقص الشديد في الكالسيوم عند الأم ربما يذهب ما يدخره جسم الأم إلى الجنين ويظهر عليها أعراض هذا النقص في أسنانها وعظامها وربما يمتد آثار هذا النقص إلى الجنين نفسه فيؤثر في نمو هيكله العظمي وجهازه العصبي أيضا.

٣_ تعاطي الأم للعقاقير والمهدئات والتدخين.

إن تعاطي الأم لنوعيات معينه من العقاقير أثناء الحمل خصوصا تلك التي تحتوي على جرعات كبيرة من المضادات الحيوية يكون لها تأثير ضار على صحة الجنين وهكذا بالنسبة للعقاقير التي تشتمل على الهرمونات نظرا لما تحدثه من خلل في توازنه البيولوجي أثناء النمو.

وكذلك أسرافها في تعاطي المهدئات والمنبهات لانعكاسها الغير مباشر على الجهاز العصبي نظرا لما يصيب دم الأم من تأكسد غير عادي يؤدي إلى ظهور أعراض الإدمان والاضطراب العصبي وضعف الاستجابه للمثيرات بعد ولاده الجنين وتظل هذه الأعراض تلازم الأم لعدة شهور بعد ولادتها حتى يتخلص الدم من آثار هذه المواد.

٤_ تأثير بعض الأمراض التي تصيب الأم علي الجنين: تعتبر "الحصبه الألمانية " أكثر الأمراض التي تصيب الحامل تأثيرا على صحة الجنين لذلك يتعين التأكد من فاعلية تحصينها ضد هذا المرض لكثرة انتشاره في الظروف التي يقل فيها الوعي والرعاية.

ما يسببه المرض للجنين:

احتمال إصابه الطفل بعاهة خلقية أو أكثر مثل الصم أو التخلف العقلي أو قصور في وظائف القلب واختلال تكوينه ويعتبر الزهري والتهاب الكبد الوبائي والسيلان من الأمراض ذات التأثير المباشر على الجنين .

إننتقال عدوى السيلان إلى الجنين تحدث بعد الشهر الرابع أو الخامس من الحمل لأن إفرازات رحم الأم تحمي

الجنين من الاصابه به قبل ذلك ويزداد احتمال إصابته به أثناء عملية الولاده أما إذا أصيب به في شهوره المبكره فإن الإجهاض يكون مؤكدا.

٥_ عامل Rh في دم الام : يمثل Rh أحد العوامل الكيميائية في الدم حيث يوجد لدي ما يقرب من 85% من البشر أما علي شكل موجب أو سالب وفي الحالتين لا يكون له تأثير على صحة الفرد ولكن إذا تصادف وجوده سالب عند الأم وموجب عند الاب ورثة الجنين عن والده خصائص Rh موجبة في دمه. فيحتمل حدوث مضاعفات خطيرة على الجنين بسبب ما يفرزه دم الأم من أجسام مضاده لطرد هذا العامل الغريب مما يتسبب عنه تكسير دم الجنين فإذا كان معدل التكسير بطيء يحتمل إصابته بالانيميا اما إذا كان معدل تكسير سريع فمن المحتمل إصابته بتلف المخ أو الموت.

٦_ عملية الولادة المتعثرة: إذا كانت الولادة هي نهاية المطاف لمرحلة حاسمة من النمو و بداية مرحلة جديدة فإن ما يترتب عليها في حالة تعثرها من آثار تكوينيه ضاره على الوليد ربما تلازمه مدي الحياه فالضغط الشديد على الرأس أثناء الجذب البطيء جدا للجنين من رحم أمه قد يصيبه بالانوكسيا نقص الاكسجين ويترتب على ذلك تعطل بعض الوظائف الحركية مثل شلل الذراعين أو الساقين أو رعشة في الوجه و صعوبه استخدام العضلات المتحكمه في الصوت وربما يؤدي الضغط الشديد على الرأس الى إصابة الوليد بالشلل المخي.

ثالثا: البيئة النفسية والاجتماعية المحيطة بالطفل.

الأسرة والتنشئة الاجتماعية.

الأسرة: هي جماعه أولية تتسم العلاقات بين أفرادها بالثبات والاستمرار والاتصال الشخصي المباشر والروابط الانفعاليه الحميمية.

من المعروف أن الطفل يتعلم العادات الأساسية لجماعته عن طريق الأسرة خوصا خلال سنوات طفولته المبكرة وتعتبر هذه الوظيفة أخطر مهام الأسرة بل أخطر الوظائف الاجتماعية قوة وتأثير فهي لا تعني مجرد إمداد المجتمع بأفراد جدد فحسب بل أعضاء عارفين بأصول وقواعد مجتمعهم ومنفذين لتعاليم ثقافتهم وبذلك تكفل للمجتمع بقاءه واستمرار ثقافته.

عملية التنشئة الاجتماعية: ليست مجرد اكتساب الطفل للمهارات والمعارف المختلفة بل عملية توجيهية شاملة تقوم على قمع وإعلاء وتنمية الدفاعات المختلفة للطفل بالدرجة التي تمكن الوالدين من التحكم فيها وتوجيه مسيرتها ونموها وليس إلى الحد الذي يفقدنهما والطفل السيطرة عليها.

إنها عملية تعتمد على التوازن الحرج بين مطالب الطفل ومجتمعهم وهذا شرط لا يتوفر إلا بوجود الطفل بين جماعة يرتبط بها عفويا وتسود أفرادها علاقه الحميمية.

لذلك فالتنشئة الاجتماعية تتضمن أهم العمليات التي يستطيع عن طريقها الوليد البشري المزود بإمكانيات فطرية محدودة جدا ومتواضعة أن ينمو و يتطور نفسيا واجتماعيا بحيث يصبح شخصية اجتماعية تعمل وفق أحكام جماعتها ومعايير ثقافتها وعن طريقها يتعلم الطفل طرق التعبير الاجتماعي عن دوافعه واشباع احتياجاته المتجددة وتمثل القيم والمعايير التي تحكم سلوكه وعلاقته بنفسه والآخرين الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها أسرة الطفل.

تكاد الأسرة أن تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة.

والطبقة الاجتماعية: هي ذلك الجمع من الأفراد الذين لهم مكانة اجتماعية واحدة في مجتمع معين وتتميز الطبقة بتمسكها بمجموعة معينة من القيم والمعتقدات والميول والأحكام والطموحات و أساليب معينة في المعيشة وما إلى ذلك من الخصائص التي تجعلها متميزة على نحو ما عن غيرها من الطبقات الاخرى.

أهم عناصر محددات الطبقة الاجتماعية: ١_ مهنة الوالدين ٢_ مستوى تعليمهم ٣_ مستوى الدخل والمعيشه ٤_ طبيعة التطلعات والتوجهات والآمال والقيم التي تحكم سلوك أفرادها.

والمعتقد أن العنصر الأخير هو الحاسم في تحديد نوعية الطبقة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع المصري نظرا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الشديدة التي يعيشها مجتمعنا حاليا حيث جعلت من المهنة والتعليم ومستوى الدخل والمعيشة أمور نسبية وغير مستقرة عموما

فالأسر التي تنتمي إلى الطبقة الاجتماعية المتوسطة تولى عملية التنشئة اهتماما بالغاً وتحت الطفل على الانجاز والتفوق والمنافسة والتطلع إلى مكانة أفضل كما تتميز أساليب معاملتها للطفل بالحزم والديموقراطية والتقبل والقلق. على حين لا يلاحظ هذا القدر من الإهتمام والوعي بأهمية التنشئة الاجتماعية لدى الأسر التي تنتمي إلى الطبقة الاجتماعية الدنيا كما تتميز أساليب معاملتها للطفل بالتسلط والجمود النسبي وقدر أقل من التقبل والقلق .

تأثير الخصائص الاجتماعية للوالدين و حجم الأسرة على النمو النفسي.

١_ نوعيه مهنة الوالدين : فأبناء العمال والفلاحين يصادفون خبرات ومعاملات تختلف بشكل أو آخر عن أبناء التجار أو الموظفين أو المهنيين.

انشغال الأم بالعمل يمثل هذا العامل أهمية خاصة في مرحلة المهد والطفولة المبكرة لاسيما إذا كان عمل الام يستغرق معظم وقتها وجهدها.

٢_ مدى تماسك الأسرة: يعاني الأطفال الذين ينشأون في أسر متصدعة من مشكلات انفعالية تؤثر على نموهم النفسي خصوصا لو كان لهذا التصدع صفة الإستمرار.

٣_ مستوى تعلم الوالدين : تبين أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الوالدين بصفه عامة والأم على وجه الخصوص يكون الوعي والاهتمام بالتنشئة الاجتماعية وأساليبها أكثر وأجدي.

على حين تدني هذا المستوى يصاحبه إتباع أساليب تقليدية وأفكار خاطئة عن تنشئة الطفل لا تكون لصالح نموه النفسي.

٤_ حجم الأسرة هناك علاقة سلبية بين زيادة عدد أفراد الأسرة والنمو النفسي للأبناء إذا يستطيع الوالدان اللذان لديهما عدد قليل من الأبناء تكريس مزيد من الوقت والجهد والرعاية في تنشئتهم ومتابعة شئونهم بينما قد لا يتوفر للأباء الذين لديهم عدد كبير من الأبناء مثل هذه الرعاية حتى وإن رغبوا في ذلك نظرا لأن الطاقة البشرية لها حد بصرف النظر عن الإمكانيات المادية التي تعتبر ثانوية تماما في هذا المقام.

٥_ تأثير المناخ النفسي السائد في الأسر على النمو لدى الطفل.

يحدد المناخ النفسي السائد في الأسرة مسار نمو شخصية الطفل ومعالم تكوينها ونضجها ويمثل هذا المناخ بدوره جوهر التنشئة الاجتماعية التي يكون أحد أطرافها الطفل الطرف الآخر الوالدين وينعكس هذا المناخ على طبيعة العلاقة الانفعالية بين هذين الطرفين.

الفصل الخامس : " الطفولة المبكرة "

وتمتد سنوات الطفولة المبكرة التي تعرف بمرحلة ما قبل المدرسة من بداية السنة الثالثة وحتى نهاية السنة الخامسة وتتميز بالبطء النسبي لمعدلات السرعة العامة للنمو إذا ما قورنت بمرحلة المهد .

وتتميز بالتفاوت الشديد في السرعات الجزئية لمظاهر النمو المختلفة حيث تتفوق السرعة الجزئية لمظاهر النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي على النمو الجسمي والفسولوجي والحسي .

ومن المعلوم أن الطفل قد أنهى في مرحلة المهد معظم المهام الحرجة وحقق مطالب النمو الأساسية التي تؤهله للتحويل التدريجي إلى كائن إجتماعي لديه الاستعداد المتزايد لتمثيل المعايير التي تحكم علاقاته الاجتماعية والشخصية بالآخرين خصوصا والديه وأخواته ورفاق اللعب.

١- النمو الجسمي والفسولوجي: تنمو الأطراف بسرعة أكبر نسبيا من الجذع، كما يتخلص الجسم تدريجيا من طبقات الشحم التي تراكمت خلال مرحلة الرضاعة، ويبلغ متوسط أطوال الأطفال في بداية هذه المرحلة، أي خلال عامهم الثالث ٨٤ سم ومتوسط أوزانهم ١٤,٥ كجم كما يصل متوسط أطوالهم في عامهم الرابع ٩٧,٧ سم تقريبا ومتوسط أوزانهم ١٦,٤ كجم وفي العام الخامس يكون متوسط أطوالهم ١٠٧,٩ سم ومتوسط أوزانهم ١٨,٢ كجم، ويلاحظ تفوق الذكور على الإناث في الطول بما يقرب من ١,١ سم وفي الوزن بما يقرب من ١,٥ كجم بصفة عامة. وفي نهاية هذه المرحلة يقارب طول الطفل ضعف ما كان عليه طوله عند الميلاد وأكثر من خمسة أضعاف وزنه عند الميلاد أيضا.

ومع ذلك فإن هذه السرعة تقل كثيرا عما كانت عليه في مرحلة المهد، ويكاد أن يكتمل ظهور الأسنان اللبنية خلال هذه السنوات الثلاث سواء بالنسبة للذكور أو الإناث. وتتغير نسب أطراف الجسم والجذع عن نظيرها في المهد وتأخذ في التحسن خصوصا نسبة حجم الرأس إلى الجسم والساقين والذراعين إلى الجذع ويؤثر هذا التحسن مع النمو الملحوظ في العضلات الكبيرة والصغيرة على الأداء واكتساب المزيد من المهارات الحركية.

وتفوق سرعة الجهاز الليمفاوي سرعة الطول والوزن بصفة عامة إذا يحقق هذا الجهاز ما يقرب من 80% من أقصى نموه خلال العام السادس وربما تعزى هذه السرعة الفائقة والاستثنائية في النمو إلى دورة المؤثر في تدعيم مناعة الجسم ضد الأمراض ومقاومة العدوي تحسبا لنشاط الطفل خلال هذه الفترة واحتكاكه المحتمل ببيئات مختلفة من جهة ونفاذ ما كان يتمتع به من مناعة مكتسبة مع الولادة من جهة أخرى حيث أن نمو هذا الجهاز بشكل غير عادي يعجل باعتماد الطفل على نفسه في تكوين مناعة ذاتية.

ويتأثر النمو الجسمي بنوعية الغذاء والرعاية الصحية التي تكفلها له بيئته كما يتأثر أيضا بما يقوم به من نشاط حركي وعدم إصابته ببعض الأمراض الخطيرة وما يتيح له من فرص الراحة والنوم وشعور بالتقبل والأمن وما يحظي به من دافئ أسري. ومن المعروف أن النمو العصبي يحقق 60 % من أقصى نموه بنهاية العام الثاني.

وبحلول العام السادس يكون الجهاز العصبي قد حقق 90% من نمو الأقصى وتتيح هذه السرعة الفائقة التي لا نظير لها في أي مظهر آخر من مظاهر النمو إمكانية النمو العقلي والمعرفي واللغوي ويستوعب كل ما يمكن أن تحمله بيئة الطفل من مثيرات عقلية واجتماعية.

ويزداد ضغط الدم وتبطؤ نبضات القلب ويزداد قوة عن ذي قبل ويصبح التنفس أكثر عمقا كما يزداد حجم المعدة وسعتها وتصبح أكثر قدرة على هضم المواد غير السائلة ويستطيع التحكم أكثر من ذي قبل في عضلات المثانة والمستقيم وتصبح عملية الإخراج أكثر انضباطا وتقل بالتدريج عدد ساعات النوم لتصل إلى ما يقرب من 10 ساعات في المتوسط على نهاية هذه المرحلة بعد أن كان في حدود 11 إلى 12 ساعة تقريبا في مرحله المهد.

١_ النمو الحسي:

تتحسن وظائف الأجهزة الحسية وتصبح أكثر دقة و تكاملا خلال عملية الإدراك الحسي الأمر الذي يمكن الطفل من إدراك عالمه الداخلي والخارجي على نحو أفضل من ذي قبل وتتطور السيطرة على الأجهزة الحسية الإدراكية بحيث يصبح أكثر اعتمادا على جهازه البصري في عملية الإحساس الإرادي نظرا لدقة وسرعة المعلومات التي يتحصل عليها الفرد من هذا الجهاز إذا ما قورنت بالأجهزة الحسية الأخرى أي يتحول الطفل بالتدريج إلى كائن بصري كما هو الحال لدى سائر الراشدين من البشر بعد أن كان اعتماده الأكثر على اللمس و التذوق والشم كحواس بدائية بطبيعتها كما تتطور عملية التأزر ليشمل الأجهزة الحسية مع بعضها في وحده واحدة ويستطيع مطابقة ما يراه مع ما يسمعه وتحويل الملموسات والمثيرات السمعية إلى مثيرات بصرية و العكس ويتكامل هذا التأزر مع الأجهزة الحركية لتصبح استجابته وحركاته للمثيرات الحسية أكثر قدرة وكفاءة من ذي قبل الأمر الذي ينعكس تأثيره على تطور النمو الحركي.

٢_ النمو الحركي:

يشهد النمو الحركي خلال هذه الفترة تطورا غير عادي لزيادة كفاءة الجهاز العصبي والعضلي وتحسن الحواس والاعتماد المتزايد على الإبصار هذا بالإضافة إلي التكامل والتأزر المتنامي بين كافة هذه الأجهزة والحواس المختلفة كما أن التمدد المطرد في بيئة الطفل واتساعها يتيح له المزيد من حرية الحركة واكتساب المهارات النفسية والحركية الضرورية لانسجامة الجسمي والحركي مع معطيات هذه البيئة. كما أن إمكانيات البيئة و ثراء مثيراتها وتنوعها يساعد الطفل على اكتساب أنماط مختلفة ومتمايزة من المهارات الحركية التي تتفاوت بشكل ملحوظ من طفل لآخر و بين الجنسين باختلاف معطيات بيئة كل منهم .

وكما هو الحال في مظاهر النمو الاخرى يتوقف كم ونوعية ما يمكن أن يكتسبه الطفل من مهارات حركية في هذه المرحلة على ما يحصل عليه من مهارات أساسية في مرحلة المهد.

ففي الطفولة المبكرة تتميز حركات الطفل بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع بالإضافة لتخصص الحركات و المهارات ويساير هذا التخصص مدى سيطرته التدريبية على عضلات جسمه الكبرى ثم العضلات الصغرى ويستطيع خلال عامه الثالث أن ينزل و يصعد السلالم وحده ، كما يستطيع الجري بسرعة والاستدارة بزاوية حادة، ويقف وقوفا مفاجئا و يمشي على أطراف أصابعه.

وفي السنة الرابعة يستطيع تقليد الرسم البسيط ويتبع ممرات الطرق المرسومة ويقفز أثناء الجري.

و في السنة الخامسة من عمره يقلد رسم المثلث والمربع و يربط الحذاء ويعتمد على نفسه تقريبا في لبس معظم ملابسه ويتحكم أكثر في حركة القلم ، ويرسم بشكل بسيط الإنسان، ويشعر في تعلم الكتابة التي تتطلب مراحل متعاقبة من المهارات المتنامية والتأزرات الأكثر تعقيدا إذا يبدأ في الكتابة وهو يحرك كل جسمه.

ثم يزداد تحكمه وتآزره فتتخصص الحركة في اليد والصدر والرأس، والتدريب والممارسة تخصص في قبضة اليد فقط لتستقر أخيرا علي أطراف الأصابع الثلاثة.

ويلاحظ أن هذا التطور يساير تحكمه في العضلات الصغرى من جهة وتطور تكامل التأزر بين اليد والعينين.

ويتزامن مع هذا النمو تحسن إدراكه معنى الأعداد والزمن والاتجاهات المكانية الأساسية مثل فوق وأسفل وأمام وخلف ، و يستطيع أن يحدد بشكل أفضل أماكن وأوضاع الأشياء في نطاق علاقته المكانية مع الأشياء الأخرى.

١_ **النمو الحسي**: تتحسن وظائف الأجهزة الحسية وتصبح أكثر دقة و تكاملا خلال عملية الإدراك الحسي الأمر الذي يمكن الطفل من إدراك عالمه الداخلي والخارجي على نحو أفضل من ذي قبل وتتطور السيطرة على الأجهزة الحسية الإدراكية بحيث يصبح أكثر اعتمادا على جهازه البصري في عملية الإحساس الإرادي نظرا لدقة وسرعة المعلومات التي يتحصل عليها الفرد من هذا الجهاز إذا ما قورنت بالأجهزة الحسية الأخرى أي يتحول الطفل بالتدريج إلى كائن بصري كما هو الحال لدى سائر الراشدين من البشر بعد أن كان اعتماده الأكثر على اللمس والتذوق والشم كحواس بدائية بطبيعتها كما تتطور عملية التأزر ليشمل الأجهزة الحسية مع بعضها في وحده واحدة ويستطيع مطابقة ما يراه مع ما يسمعه وتحويل الملموسات والمثيرات السمعية إلى مثيرات بصرية والعكس ويتكامل هذا التأزر مع الأجهزة الحركية لتصبح استجابته وحركاته للمثيرات الحسية أكثر قدرة وكفاءة من ذي قبل الأمر الذي ينعكس تأثيره على تطور النمو الحركي.

٢_ **النمو الحركي**: يشهد النمو الحركي خلال هذه الفترة تطورا غير عادي لزيادة كفاءة الجهاز العصبي والعضلي وتحسن الحواس والاعتماد المتزايد على الإبصار هذا بالإضافة إلي التكامل والتأزر المتنامي بين كافة هذه الأجهزة والحواس المختلفة كما أن التمدد المطرد في بيئة الطفل واتساعها يتيح له المزيد من حرية الحركة واكتساب المهارات النفسية والحركية الضرورية لانسجامة الجسمي والحركي مع معطيات هذه البيئة. كما أن إمكانيات البيئة و ثراء مثيراتها وتنوعها يساعد الطفل على اكتساب أنماط مختلفة ومتمايزة من المهارات الحركية التي تتفاوت بشكل ملحوظ من طفل لآخر و بين الجنسين باختلاف معطيات بيئة كل منهم .

وكما هو الحال في مظاهر النمو الاخرى يتوقف كم ونوعية ما يمكن أن يكتسبه الطفل من مهارات حركية في هذه المرحلة على ما يحصل عليه من مهارات أساسية في مرحلة المهد.

ففي الطفولة المبكرة تتميز حركات الطفل بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع بالإضافة لتخصص الحركات و المهارات ويساير هذا التخصص مدى سيطرته التدريبية على عضلات جسمه الكبرى ثم العضلات الصغرى ويستطيع خلال عامه الثالث أن ينزل و يصعد السلالم وحده ، كما يستطيع الجري بسرعة والاستدارة بزاوية حادة، ويقف وقوفا مفاجئا و يمشي على أطراف أصابعه.

وفي السنة الرابعة يستطيع تقليد الرسم البسيط ويتبع ممرات الطرق المرسومة ويقفز أثناء الجرى.

و في السنة الخامسة من عمره يقلد رسم المثلث والمربع و يربط الحذاء ويعتمد على نفسه تقريبا في لبس معظم ملابسه ويتحكم أكثر في حركة القلم ، ويرسم بشكل بسيط الإنسان، ويشرع في تعلم الكتابة التي تتطلب مراحل متعاقبة من المهارات المتنامية والتأزر الأكثر تعقيدا إذا يبدأ في الكتابة وهو يحرك كل جسمه.

ثم يزداد تحكمه وتآزره فتتخصص الحركة في اليد والصدر والرأس، وبالتدريج والممارسة تتخصص في قبضة اليد فقط لتستقر أخيرا علي أطراف الأصابع الثلاثة.

ويلاحظ أن هذا التطور يساير تحكمه في العضلات الصغرى من جهة وتطور تكامل التأزر بين اليد والعينين.

ويتزامن مع هذا النمو تحسن إدراكه معنى الأعداد والزمن والاتجاهات المكانية الأساسية مثل فوق وأسفل وأمام وخلف ، و يستطيع أن يحدد بشكل أفضل أماكن وأوضاع الأشياء في نطاق علاقته المكانية مع الأشياء الأخرى.

٣_ النمو اللغوي والعقلي:

تمثل فترة الطفولة المبكرة أسرع فترات النمو اللغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً، نظراً لحاجة الطفل المتزايدة للتعبير عن نفسه ومطالبه ومشاعره. وفهم التعبيرات اللفظية للآخرين بما في ذلك النواهي والأوامر ووصف الأشياء واسترجاع الماضي القريب وتصور المستقبل أو ما سيكون عليه الغد القريب. ومن مطالب النمو اللغوي في هذه الفترة اكتساب عدد كبير من المفردات اللغوية وفهمها بوضوح وربطها مع بعضها في جمل شبه مفيدة ويتضمن ذلك إدراك معنى الأفعال والتمييز النسبي بين المضارع منها والماضي وحروف الجر ووظائفها في وصف الواقع بقدر الإمكان. وتبلغ محصلته اللغوية في السنة الثالثة ما بين 800 و900 كلمة في المتوسط ويعرف صفات الكثير من الأشياء ومعنى المفرد والجمع وتزايد عدد الكلمات في عامه الرابع ما بين 1450 و1500 كلمة في المتوسط مع التمييز النسبي بين المذكر والمؤنث والقدرة على تكوين جمل بسيطة شبه مفيدة يستطيع بواسطتها التواصل وتبادل الحديث مع والديه وأقرانه وفي الإجابة على الأسئلة التي تتطلب إدراك بعض العلاقات البسيطة وتزداد محصلته اللغوية ما بين 1750 و1850 كلمة في المتوسط بنهاية عامه الخامس مع القدرة على تكوين جمل طويلة ومفيدة نسبياً وربما يختلف هذا النمو اللغوي إذا قدر للطفل أن يلتحق بدور الحضانة أو رياض الأطفال وتحصله على قدر مناسب من المعلومات والمقررات الأولية وخصوصاً مبادئ القراءة و الكتابة والحساب والعلوم كما يتيح له هذا الاختلاف فرص ممارسة محصلته اللغوية وتحسينها وتطويرها حيث يحفزها مثل هذا الموقف المدرسي على النمو المبكر لكافة جوانبه المعرفية بما في ذلك اللغة ويزداد فهمه للمعاني والأرقام والتوقيت، ويطراً تحسن ملحوظ على النطق خصوصاً ما يتعلق بالعيوب النمائية في نطق الحروف الحلقيّة والانفيه والسينية لكن يظل الإبدال والثغة ملازمة للكثير من الأطفال حتى ما بعد هذه المرحلة .

ويندرج النمو المعرفي للطفل في هذه المرحلة تحت ما يعرف باسم العمليات العيانية وفق تقسيم بياجيه لمراحل النمو المعرفي وعنده أنها تتكون من ثلاثة مراحل فرعية الأولى: تعرف بمرحلة ما قبل المفاهيم أو التصور الذهني وتمتد من السنة الثانية إلى الرابعة حيث يكون شكل الذكاء فيها تمثيلاً. والثانية تعرف بمرحلة التفكير الحدسي التي تمتد من الرابعة إلى السابعة ويكون شكل الذكاء فيها حسيًا. والثالثة تعرف بمرحلة العمليات والإجراءات الحسية.

٤_ **النمو الانفعالي:** تتسم الطفولة المبكرة بتمايز الانفعالات والتعبير عنها بالشكل الاجتماعي الذي يتناسب مع هذا العمر، أن الانفعالات لم تعد مجرد تعبيرات ذاتية خالصة، أنها تأخذ لأول مرة شكلاً اجتماعياً وفق ما هو متعارف عليه في أسرة الطفل وبيئته المحدودة كما تحل بالتدريج الاستجابات اللفظية الانفعالية محل الاستجابات الجسمية فبدلاً من التوتر الجسدي والتهيج العام والتشنج وما يصاحب ذلك من تغيرات فسيولوجية تظهر الاستجابات الانفعالية اللفظية على شكل أصوات ثم كلمات غير محددة ثم كلمات محددة كما تظهر الاستجابات الانفعالية المؤثرة في البيئة مثل استجابته الإعتذار والارتياح والرغبة والكره والاسف والغضب والتمرد وعدم المبالاة ويقل البكاء بالتدريج كسلوب للتعبير عن الخوف والقلق أو الإحباط والشعور بعدم الأمن ومع أن الانفعالات في هذه المرحلة تتخلص بالتدريج من تناقضاتها وتدفقها وإيقاعها السريع إلا أنها ما تزال شديدة ومبالغاً فيها فعندما يغضب الصغير يكون غضبه صغيراً وعندما يعبر عن حبه يكون تعبيره فياضاً متاجراً ويظل أيضاً لديه القابلية للتحويل السريع من انفعال لآخر ربما يكون هذا الانفعال نقيضاً للسابق له وتأخذ هذه الظاهرة في الانحصر التدريجي خلال المرحلة التالية وتظل انفعالاتها متمركزة حول ذاته.

ومن مطالب هذه الفترة هو تدعيم الإنجازات السابقة وتنميتها خصوصاً ما يتعلق بالاستقلال النسبي عن الوالدين وبداية الإعتماد على الذات وتأكيد الشعور بالأمن والثقة الأساسية في بيئته والعالم المحيط به وإذا لم تدعم هذه الإنجازات فهناك احتمال للارتداد والنكوص إلى العادات الطفولية السابقة.

ويلاحظ ازدياد مثيرات الخوف عدداً ونوعاً عن ذي قبل نظراً لاتساع بيئته وتنوع المثيرات التي يتعامل معها ويستجيب لها ، فتظهر انفعالات الخوف من مثيرات لم يكن يخاف منها قبل ذلك مثل بعض الحيوانات والاشباح وربما يبدي خوفاً من الظلام والوحده ووجوده بين عدد كبير من الناس لم يألفهم، والأهم من ذلك خوفاً من غياب والديه أو أحد أفراد أسرته.

دور الأسرة والتنشئة الاجتماعية في النمو الاجتماعي:

ينظر إلى الأسرة بصفاتها المجال الحيوي للنمو الجسمي للطفل في هذه المرحلة على أنها نسق ديناميكي مع تعاقب مراحل نموه فالأسرة عندما ترزق بطفلها الأول لم تكن كما كانت عند بداية تكوينها، ولن تكون كذلك عندما يصل صغيرها إلى مرحلة ما قبل المدرسة وهكذا ويقصد بالنسق مجموعة الأشياء التي ترتبط فيما بينها بعلاقات متبادلة وفق الخصائص المميزة لهذه الأشياء مثل علاقات الزوج والزوجة قبل الإنجاب وعلاقتها بعد الطفل الأول والثاني فإذا ما تغيرت هذه الأشياء أو خصائصها تتغير تلقائيا العلاقات المتبادلة بينهما ومن ثم يتغير النسق ككل وبعبارة أخرى يؤدي وجود أعضاء جدد في الأسرة أو تغيير خصائص بعض أعضائها مثل كبر سن الأبناء واستقلالهم النسبي عن آبائهم إلى تغير نمط العلاقات المتبادلة بينهم جميعا أي تغير البناء الاجتماعي للأسرة ككل .

ويتضمن النسق الأسري عدة مكونات لعل من أهمها:

١_ السلطة الوالدية التي يملكها الآباء: لأنهم مصدر الثواب والعقاب، عادة ما يحدث تغيرات في إدراك الأبناء لمعني وصلاحيات هذه السلطة بتقدمهم في العمر واتساع آفاق تعاملهم مع الآخرين وربما يحدث تغير حقيقي في طبيعة السلطة الوالدية وما تستخدمه من أساليب نتيجة لكبر سن الوالدين أو غياب أحدهما أو الاستفادة من الخبرات السابقة في التربية وتغير اتجاهاتها.

٢_ الأساليب الوالدية الخاصة بمعاملة الأبناء وما يحكمها من قيم و أهداف و فلسفة عامة.

وتختلف هذه الأساليب باختلاف مواقف التنشئة الاجتماعية كما تبين عند مناقشه الفطام والتدريب على ضبط الإخراج، و تختلف أيضا باختلاف جنس الطفل وعمره وشخصيته والعبرة من هذه الأساليب هو تحقيقها لا هدفها السياسية بصرف النظر عن شكلها.

٣_ القدوة والنموذج: إذا يظل الآباء بالنسبة لأبنائهم قدوة لسلوكهم ونموذج للمحاكاة والتوحد وأن اختلف الأبناء في نظراتهم إلى هذه القدوة وتمسكهم بها بتقدمهم في العمر كان يظلوا بمثابة الأطراف المرجعية لسلوكهم ومصدر أساسي للمعايير الاجتماعية خصوصا في المراحل الأولى من نمو الطفل وينطبق ذلك بصفة خاصة على مراحل الطفولة الأولى.

الضبط والتوقعات: أن غاية ما يسعى إليه الطفل هو أن يكون عند حسن ظن والديه به وأن يفعل ما يعتقد أنه متوقع منه سواء في وجودهما أو غيابهما ومما يحفز الطفل على أن يكون كذلك قد ما يشعر به من حب متبادل معهما وقد تقبله منهما، فيقدر ما يمنح الآباء أطفالهم من حب ويشعرونهم بالتقبل، بقدم يكون الأبناء طوع آبائهم وحرصهم على أن يكونوا عند حسن ظنهم بهم

٤_ التوقع المتبادل بين الأبناء والآباء ودوره في ضبط السلوك :

فعندما يتوقع الآباء من أبنائهم مسلكا وتصرفات محددة ويطالبونهم بذلك فإن هذا التوقع لا يصدق إلا إذا صدقت توقعات الأبناء مع آبائهم وهكذا يتبين من هذا العرض أن الأسره مجال حيوي بالغ التعقيد في النمو النفسي والاجتماعي للطفل، والذي يبلغ ذروته خلال هذه المرحلة وإن كان يقل تأثيره بالتدريج كلما تقدم الصغير في السن واتسعت دائرة معاملاته مع الآخرين، وتتشكل الشخصية الأساسية للطفل خلال السنوات الست أو السبع الأولى من عمره بناء على بناء على هذا التأثير المبكر للوالدين وأساليب تنشئتهم الاجتماعية.

وتأخذ جماعه الرفاق في منافسة الأسرة في مجالها الحيوي على مطلع هذه المرحلة.

إذا بحكم الإستقلال النسبي للطفل عن والديه وتعلمه المشي ورغبته في اكتشاف معالم بيئته يجد في انداده من الأطفال الآخرين مجالا جيدا ورحبا للتفاعل واللعب والمشاركة الاجتماعية دون رقابة صارمة من الوالدين ودون قواعد ونظام مقيد لحريته وتلقائيته بيد أن جماعة الرفاق في هذه المرحلة العمرية المبكرة تكاد أن تقتصر وظيفتها عند الطفل على اللعب في بيئته أو في مجال محايد يكتسب باستمرار جاذبيه خاصه بالنسبه له .

أهم المواقف التي تواجه الطفل في هذه المرحلة.

١- مواقف التدريب على النظام:

يبلغ مستوى العمر الذي يدقن فيه أطفال الحضر كل العمليات المتعلقة بالتدريب على النظام من سن 4 إلى 5 سنوات تقريبا بينما لا يوجد تحديد قاطع لهذا السن في الريف ويمكن القول بأن ملامح الشخصية الاجتماعية للطفل المصري تظهر بوضوح خلال العام الخامس من عمره وإن كانت تبكر في الظهور كلما ارتفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسره أما في الريف فإن الوعي بظهور هذه الملامح كما يقرره الوالدان يكاد يكون غير محدد وترجع أهميه السن إلى أنه مؤشر مناسب للنضج الاجتماعي للطفل المصري .

٢- التدريب على ضبط السلوك في مواقف العدوان.

عدوان الأطفال ظاهرة نمائيه عامه تعكس حيويه الطفل ورغبته في مواجهة ما يقف في سبيل تحقيق حاجاته كما أنه رد فعل طبيعي لأي إحباط يواجهه في حياته اليومية سواء داخل الأسره أو خارجها، وما أكثر مواقف الإحباط التي يواجهها الطفل خصوصا عندما يكون في مرحلة اكتساب معايير السلوك الصحيح والخطأ و الصواب إذا على الوالدين تدريب الطفل كيف يتصرف حيال هذه المواقف وكيف يكبح عدوانه ويحول طاقاته إلى أساليب تعبيرية يقبلها المجتمع. أن التدريب على مواقف العدوان لا يهدف إلى اقتلاع العدوان من شخصية الطفل، لأنه ضروري جدا كطاقة حيويه تعين على تحدي الصعاب ومواجهة الاحباطات لتوافق الطفل مع نفسه والآخرين بل إن التدريب يهدف إلي توجيه العدوان وتعديل أسلوبه وطابعه الفطري إلى أسلوب اجتماعي مقبول.

ويبدو أن الأسلوب الشائع في الحضر على تدريب الطفل في المواقف التي يبدي فيها عدوانا هو العقاب بأنواعه المختلفة سواء البدني أو اللفظي أو الحرمان من الامتيازات والمكافآت ويمثل هذا الاسلوب 36 % تقريبا من مجموع الأمهات في عينه الدراسة ثم أسلوب النصح والإرشاد والحث على الهدوء وضبط النفس ويمثل 35 % ويولي ذلك أسلوب الزاجر والتأنيب ويمثل 18 % و تمثل النسبه الباقية أساليب مختلفة مثل تجاهل العدوان وترك الطفل على حريته و يختلف الأمر في الريف إذا يطغى أسلوب العقاب البدني كأسلوب شائع على ذلك الزجر والتأنيب و يأتي في المرتبة الأخيرة أسلوب النصح والإرشاد والتعويد على ضبط النفس ، أن الأم الريفية بالغة التشدد مع أطفالها ايزاء مواقف العدوان، لكن الاتجاه الغالب على معظم الامهات والآباء في مصر هو عدم تحييز العدوان مهما كان شكله الاجتماعي وحث الطفل على ضبط نفسه والتسامح والسلام حتى وإن كان مظلوما، أن قيمه الطيبه هي التي تدفع الآباء للتشدد مع أبناءهم في مواقف العدوان حتى وإن كان ذلك في غير مصلحة الطفل على حساب بعض حقوقه، وكثيرا ما يعبر الآباء صراحة بأنهم لا يقبلون أبدا أن يكون أبنائهم عدوانيين أو ظالمين ويتمنون أن يكونوا مسالمين طيبين حتى وإن اقتضي ذلك التغاضي عن بعض الحقوق.

الفصل السادس " الطفولة الوسطى والمتأخرة " .

وتمتد هذه الفترة من سن 6 سنوات إلى سن 12 سنة. تتميز فترة الطفولة الوسطى والمتأخرة باستغراقها لمعظم سنوات الطفولة، والبطء النسبي في السرعة العامة للنمو خصوصا النمو الجسمي والسيولوجي كما يتعاظم دور البيئة الخارجية ويتسع مداها لتشمل المدرسة وجماعات الرفاق واللعب و المنطقة السكنية و تأثير وسائل الاتصال الجماعي وخصوصا التلفزيون والراديو و الصحف وبتراجع بالتدريج دور الأسرة والوالدين كمصدر لضبط السلوك وتعديله لأن عالم الطفولة الوسطى و المتأخرة أكثر اتساعا وامتدادا من العالم الصغير والمحدود للطفولة المبكرة والمهد الذي يكاد أن يقتصر على الأسرة فقط ويختلف الطفل في هذه الفترة عما كان عليه قبل ذلك في مظاهر كثيرة من نموه النفسي من ابرازها ما يلي:

١- شروعه في أداء أدواره ومهامه الاجتماعية والمدرسية بجدية أكثر مما كان عليه في مرحلة ما قبل المدرسة لقد كان اللعب وتقليد الأدوار هو الغالب في المرحلة السابقة حيث يختلط الواقع بالخيال أما الآن فإن الواقع يفرض نفسه في المدرسة حيث المقررات والواجبات والامتحانات ومع الرفاق حيث الإلتزام بقواعد وأصول اللعب والمباريات والأنشطة المختلفة وهكذا .

٢_ تنامي الشعور بالاهلية وقبول التحدي والمنافسة والتقييم الموضوعي للذات على أساس حجم إنجازاته: وقد حققت نجاحه في تحمله للمسئولية وأصبح يهيمه في المقام الأول رأي الآخرين فيه وتقييمهم له بصرف النظر عن رأيه هو أو والديه الذي لا يخلو من مجاملة وتعظيم .

٣_ السعي لتعلم المهارات الجديدة وفق ما يفرضه الاتساع المستمر لبيئته الجديدة. خصوصا المهارات المدرسية والرياضية والهوايات والمناظرات الإجتماعية والشخصية .

٤_ التحول السريع من التمرکز حول الذات إلى الانفتاح على البيئات الجديدة والانتقال من عالم الخبرة الملموسة أو العيانية . إلى آفاق إستطلاع المستقبل القريب وإدراك الماضي واستيعاب ما يتضمنه من خبرات و الاستفادة منها.

١_ **النمو الجسمي والفيولوجي:** يغلب على هذه الفترة بطء النمو الجسمي والفيولوجي عن المرحلة السابقة إذا تأخذ نسب نمو الجذع والرأس والأطراف في الاعتدال لتقترب من نظيرها عند الرشد ويصل إجمالي الزيادة في الطول حتى نهاية الطفولة الوسطى إلى ما يقرب من ١/٤ طوله في المرحلة السابقة وتستقر الزيادة عند 5 سم سنويا في المتوسط خلال سنوات الطفولة المتأخرة بمعنى أن متوسط طول الذكور يبلغ 110,7 سنتيمتر تقريبا عند ست سنوات و 123 سم تقريبا عند عمر 8 سنوات و 131 سم تقريبا عند عمر 10 سنوات و 140 سم تقريبا عند عمر 12 سنة ويقابل ذلك عند الإناث 110 سم عند ست سنوات ، 123 سم عند 8 سنوات و 131 سم عند 10 سنوات و 141,5 سم تقريبا عند 12 سنة أي أن الإناث يتفوقن على الذكور في الطول بما يقرب من 1 سم إلى 1,5 سم في المتوسط خلال سنوات هذه الفترة وهكذا بالنسبة للوزن حيث يبلغ متوسط أوزان الذكور في سن ست سنوات 19,3 كيلو جرام في سن 8 سنوات 24 كيلو جرام، في سن 10 سنوات 27,4 كيلو جرام وفي سن 12 سنة 32 كيلو جرام تقريبا.

ويقابل ذلك عند الإناث 18 كيلو جرام في عمر 6 سنوات و 24,7 كيلو جرام في سن 8 سنوات و 27,8 كيلو جرام في سن 10 سنوات و 34,1 كيلو جرام في سن 12 سنة ويلاحظ زيادة وزن المخ ليصل في نهاية الطفولة المتأخرة إلى 95 % من نظيره عند الراشد ويصبح التنفس أكثر عمقا وأبطأ عن ذي قبل وهكذا بالنسبة لضربات القلب التي تقل بالتدريج حتى تقترب من نظيرها عند الراشد ويزداد بالتدريج ضغط الدم وتقل عدد ساعات النوم لتستقر عند 10 ساعات يوميا في الطفولة الوسطى ثم 10 ساعات في الطفولة المتأخرة كما تتوافق عدد ساعات النوم مع إيقاع فترات اليقظة والنوم السائدة في الأسرة و يزداد حجم المعدة وتقوي على هضم كافة أنواع الغذاء، كما تتسع الرئتين ويزداد القلب قوه وحجما وتأخذ نشاط بعض الغدد في التوقف التدريجي خصوصا الصنوبرية والتيموسية.

٢_ **النمو الحسي والحركي:** يطرد نمو الإدراك الحسي في هذه الفترة وتستكمل معظم عمليات التأزر العليا بين الحواس وبعضها من جهة وبينها وبين أجهزة الحركة خصوصا العضلات الصغرى من جهة أخرى وتختفي بالتدريج ظاهرة طول النظر الشائعة بين غالبية أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية بتحسين المسافة البؤرية ويزداد التوافق البصري بحيث يتمكن الطفل من معالجة معظم الأشياء الدقيقة جدا بأطراف أصابعه علي مستوى جيد من الأداء مثل فك وتجميع اللعب الصغيرة كما يستطيع أن يميز بسهولة بين الألوان المختلفة و الدرجات المتشابهة للون الواحد الغامق والفاتح كما يتحسن إدراكه للحروف والأرقام ويصبح أكثر تحكما في الكتابة والرسم عن ذي قبل وتظهر بوضوح الفروق الفردية في الكتابة والتي تعكس الأسلوب المميز للطفل. يدرك الزمن والتوقيت على نحو أفضل ويميز بدقة بين الحاضر والماضي والمستقبل القريب ويستوعب معني الماضي والتاريخ لكن لا يقوي على إدراك المستقبل البعيد وبالتخطيط يدرك أيام الاسبوع وفصول السنة وتعاقبها كما يعرف تسلسل أشهر السنة وتاريخ ميلاده وتوقيت بعض المناسبات الوطنية والشخصية ويتطور إدراكه للوزن وتحسن عنده الفارقة الحسية للتمييز بين الأوزان بصرف النظر عن حجمها وأشكالها ويكتشف أهمية العمق أو البعد الثالث والفراغ ويمكن أن يعبر عنه بالرسم الهندسي مثل المكعبات و متوازي المستطيلات وهكذا بالنسبة لإدراك المسافات والمساحات والأحجام وحسن تقديره النسبي للأطوال والأبعاد ويستخدم بشكل أفضل الاتجاهات المكانية الأربعة ويستدل عليها بمعرفته لأي منها ويفهم معني اليمين واليسار وغير ذلك من إشارات التوجيه المكاني .

ويعتمد النمو الحركي في هذه الفترة على ما سبق تحصيله في مرحلة ما قبل المدرسة وربما يصادفه صعوبات كبيرة في تعلم المهارات الحركية الأكثر دقة وصعوبة إذا كان اكتسابه للمهارات الأساسية غير كاف أو غير مناسب ذلك أن النمو الحركي تراكمي بطبيعته تحكمه قوانين عصبية وميكانيكية محددة ويغذية نمو حاسي متكامل ونمو معرفي متجانس فإذا فشل الطفل في اكتساب مهارة التآزر بين اليدين والقدمين والعينين كما هو الحال في قيادة الدراجة مثلا فربما يصعب عليه تعلم المهارات الخاصة بالألعاب المعقدة مثل كرة السلة أو حتي السباحة وتزداد القوة العضلية للطفل لتصل قرب نهاية الطفولة إلي ضعف ما كانت عليه في سن ٥_٦ سنوات وهكذا بالنسبة لزمن رد الفعل وتحمل التعب والإجهاد ومقاومة الإحساس بالملل وتحسن قدرته لي الكتابة والتحكم في القلم ووضوح الكلمات والتعابير الحركية الكتابية ونظرا لاستقرار سرعة النمو الجسيم و الفسيولوجي خلال هذه الفترة الطويلة واستقرار النسب بين أعضاء الجسم وزيادة كفاءة القلب والدورة الدموية وخفة وزن الجسم يستطيع الطفل أن يتعلم أي نوع من المهارات الحركية مهما بلغ مستوي تعقيدها وصعوبتها إذا كانت إمكانيات البيئة تسمح بذلك فيستطيع تعلم المهارات الحركية المتعلقة بالرياضة والفنون الموسيقية والغناء والحركات الإيقاعية ومعالجة الأشياء الميكانيكية وكل ما يتعلق بالحرف الدقيقة وما إلى ذلك باختصار تمثل هذه الفترة العصر الذهبي لتنمية المهارات الحركية بكافة أنواعها وإذا فشلت البيئة أو كانت إمكانياتها قاصرة على تحقيق ذلك فيضيع على المجتمع فرص تكوين كواد جديدة من الرياضيين والفنانين و الحرفيين علي مستوي رفيع من الأعداد.

٣_ النمو اللغوي والمعرفي:

يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية بمحصلة لغوية (٢٤٠٠_٢٥٠٠) كلمة تعينه على الفهم والاستفسار عما استغلغل عليه والتعبير اللفظي المعقول عن فهمه لما حصله وتعينه المدرسة علي تعلم المهارات اللغوية وتخطي صعوبات التخاطب وتعلم القراءة والكتابة ويستغرق إتقان هذه المهارات معظم السنوات الأولى من التعليم الابتدائي وتكون المهمة صعبة على المدرسة إذا لم يكن الطفل قد تلقى المبادئ الأولى في دور الحضنة أو رياض الأطفال وتتضح كفاءة المدرسة وأسلوب التدريس ووضع المقررات الدراسية في اختصار هذه الفترة بقدر الإمكان وربما يعزي فشل الطفل في تعلم القراءة والكتابة إلي قصور بعض هذه العناصر أو كلها أكثر من ضعف قدرته علي التحصيل ما لم يكن الطفل متخلفا عقليا (نسبة ذكائه أقل من ٧٠%) ولم يكتشف هذا التخلف إلا عند التحاقه بالمدرسة ولحسن الحظ أن نسبة هؤلاء الأطفال في المجتمع المصري لا تتجاوز 3% من مجموع الأطفال وإن كانت ترتفع قليلا في الريف عنها في الحضر وفي المناطق والأحياء السكنية الفقيرة عنها في الأحياء المتوسطة ومع ذلك يمكن لهؤلاء الأطفال المتخلفين عقليا (ممن تتراوح نسب ذكائهم بين 55_ وأقل من 70) وهم يمثلون الغالبية العظمى من المتخلفين عقليا أن يتعلموا القراءة والكتابة بسرعة أقل من اندادهم العاديين إذا توفرت لهم الظروف المناسبة من الرعاية المدرسية.

وتتميز هذه الفترة باستخدام الجمل المركبة الطويلة والقدرة علي نقل التعبير الشفوي إلى تعبير كتابي خصوصا عندما يتقن مهارات الكتابة وتحسن قدرته علي القراءة والحوار كما يتجاوز اهتمام الطفل بالصور و الرسوم إلي معني الكلمات المعبرة عن ذلك بما في ذلك الحروف والرموز وتتضاعف محصلة الطفل اللغوية خلال الطفولة المتأخرة (السنوات الأخيرة من التعليم الابتدائي) ويتجه إلي فهم الألفاظ المجردة ودلالات الكلمات بما في ذلك التعرف علي وجهات النظر المختلفة حول الموضوع الواحد ومحاولة فهمها وأخذها في الاعتبار. وهذا الاتجاه يسير مع تحول الطفل في هذه السنوات من الواقع إلي الممكن والمحتمل والافتراضات كما يستوعب بالتدريج معني القواعد اللغوية والاعراب بعد أن كان يحفظها بشكل روتيني وتظهر الضمائر في المحادثة والكتابة بشكلها الصحيح. و يمكن اعتبار الانجازات اللغوية السابقة كمظهر أصيل من مظاهر النمو العقلي أو المعرفي فالطفل الذي يظهر تفوقه اللغوي يكون عادة متفوقا في تحصيله للحساب والعلوم والمواد الاجتماعية ويعكس مستوي تحصيل الطفل في الظروف العادية والمعقولة للمدرسة - ما هو عليه من ذكاء ذلك أن التحصيل الدراسي وظيفه لكافة العمليات العقلية المختلفة من انتباه وتركيز وسرعة إدراك وسرعة تعلم واستدلال وتفكير وغيرها من القدرات التي يتكون منها الذكاء في هذه المرحلة ويظل الذكاء عاما وكملا لا تنمايز فيه القدرات العقلية بوضوح إلي عوامل طائفية أو مستقلة بعبارة أخرى و يظهر الذكاء ككل أو كعالم عام مع مجموعتين من العوامل الطائفتين الكبرى تعرف الأولى بالعامل اللفظي الطائفي والثانية بالعامل العملي أو المكاني.

الطائفي ويستمر اضطراب الذكاء بعاملية الطائفيين الكبيرين بسرعة نسبية اقل من المرحلة السابقة وتزداد القدرة على التركيز والانتباه لفترة أطول ولاكثر من مثير في نفس الوقت كما يتحسن مدي الذاكرة وتأخذ في التخصص بوضوح أكثر ويتعاضد ظهور الذاكرة المرجأة والقدرة على استرجاع ما تذكره ويرجع الفضل في ذلك إلي أسلوب التحصيل الرسمي المنظم الذي يعتمد علي الحفظ والاسترجاع وربما يكون ذلك على حساب تنمية القدرة على الفهم والاستدلال.

وينحو تفكير الطفل بالتدرج الي التجريد النسبي حيث المرحلة الثالثة من العمليات العيانية التي يطلق عليها بياجيه (اسم مرحلة العمليات أو الاجراءات الحسية) التي تمتد من السابعة حتي الحادية عشرة تقريبا وبالتالي فإنها تستغرق معظم الطفولة الوسطي وكل الطفولة المتأخرة. ويصف (بياجيه) هذه المرحلة بأنها تمثل قدرة الطفل على القيام بتصنيف وترتيب وتسلسل الأشياء والأحداث واجراء التناظر بينها وينظر إلي ما حوله من أحداث ووقائع من خلال أبعاد أو اعتبارات مختلفة. ويقل بالتدرج معدل نمو الذكاء وتصبح سرعته أقل من أي فترة في حياة الطفل وتقترب من نصف إمكانيات ذكائه في الرشد وقرب نهاية الطفولة المتأخرة تأخذ القدرات الأولية في التمايز النسبي داخل العاملين الطائفيين الكبيرين فتتفتح معالم القدرة علي الاستدلال اللفظي والتفكير المجرد وتهصص القدرات الحسابية أو العددية عن القدرات المكانية والتصور البصري ثنائي وثلاثي البعد وتظهر بالتدرج بعض القدرات الابتكارية المتعلقة بالتفكير المتباعد فيميز بدقة بين الخيال والواقع وإن كان ينجذب اكثر نحو الواقع الذي يتعايش معه ويتمثل لمطالبه وان لم يكن في وسطه إتجاه إلي آفاق الممكن.

٤_ **النمو الانفعالي:** توصف هذه الفترة بالطفولة الهادئة نظرا لخلوها النسبي من حدة الانفعالات وتدفقها إذا يساعد ما أحرزه الطفل من استقلال نسبي عن والديه وخروجه من دائرة تركزه حول ذاته واتساع نطاق بيئته وعلاقاته الاجتماعية وتعاضد قدرته علي التعبير اللفظي ووعيه بمعطيات الواقع يساعده علي التحكم في انفعالاته والتعبير عنها بالشكل الاجتماعي المطلوب ويدعم ذلك خلو هذه الفترة من الأزمات والخضات التي كانت تعصف به خلال مهده وبداية طفولته المبكرة وربما يضاف إلى ذلك مضي وقت كاف علي هذه الأزمات يفترض أنه استطاع خلالها تدعيم الإنجازات السابقة دون احتمال لأي ارتداد أو نكوص ومعايشته وتكيفه مع المعطيات الجديدة. وتكون انفعالات الطفل قد استقرت وتشكلت علي انماط شبه ثابتة يمكن التنبؤ بها خلال الطفولة الوسطي كما تتضح الفروق بين الجنسين في انفعالاتهم فالاناث اقل عنفا في تعبيراتهن الانفعالية وأن كن أكثر استهدافا للخوف من البنين ويسيطر التعبير اللفظي علي الانفعالات وتختفي تقريبا مظاهر التعبير الجسمي والحركي التي كانت شائعة

في الطفولة المبكرة وفي الطفولة المتأخرة يستطيع غالبية الأطفال تمثيل وتبادل الأدوار الانفعالية مع أقرانهم. وبالتدرج تصبح انفعالاتهم متقاربة مع الموقف ويبدو عليهم القدرة علي تفهم وتقبل انفعالات الآخرين وتعاضدهم ومجاملتهم في المواقف التي تستدعي ذلك كما الحال في المناسبات السارة والمحزنة والأزمات المختلفة لقد أصبحوا يتعاطفون مع من حولهم ويتبادلون معهم التعبيرات الانفعالية المناسبة للمقام وهكذا يصبح للانفعالات وظائف اجتماعية تساعد الطفل على مزيد من التواصل والتفاعل والتوافق مع الآخرين. وتظهر أحلام اليقظة لدي بعض الأطفال بصفتها احد.

الاثار السابقة للخصائص الانفعالية للطفولة المبكرة حيث الخلط بين الحقيقة والخيال كما يمكن اعتبارها حيلة هروبية يلجأ اليها الطفل عند مواجهة الإحباط والفشل وعدم تحقيق الرغبات القوية ويجد الطفل في احلام يقظته بعض التنفيس عما لم يستطع تحقيقه في الواقع كما يجرب من خلالها أدواره المرتقبة وتصرفاته في المواقف التي يخشي مواجهتها في الواقع واعادة صياغتها على النحو الذي يتمناه ويسرف الأطفال في اللجوء الي هذه الحيلة اذا كانت ظروفهم الاسرية والاجتماعية ضاغطة ومتازمة مثل تصدع الأسرة أو الفشل الدائم في المدرسة أو الشعور المستمر بالنز والعبز ومع أن احلام اليقظة تقوم ببعض الوظائف الانفعالية الإيجابية في حياتنا إلا أن الاسراف في استخدامها ربما يشير الي استفحال القلق أو الاضطرابات النفسية.

٥_ **نمو الخلق:** يمثل الخلق بعداً رئيسياً من أبعاد الشخصية شأنها في ذلك شأن بقية الأبعاد المعرفية والمزاجية والاجتماعية التي تتكون منها الشخصية وعندما نتحدث عن نمو الشخصية نعني تمايز وتكامل هذه الأبعاد التي تنضج بالتدريج خلال سنوات الطفولة المتأخرة علي وجه التحديد بيد أن البعد الخلقي كمظهر مميز للشخصية ينمو بالتوازي والتفاعل مع البعد الاجتماعي فالسلوك الخلقي في جوهره سلوك اجتماعي مقيم غير أن قواعد ومعايير السلوك الاجتماعي تماماً مثل أي لعبة رياضية تحكمها قواعد وقوانين متعارف عليها وتتكون الخلق من القيم والمعايير والقواعد والنواهي والجزاءات التي تحكم سلوك الفرد أثناء تفاعله مع الآخرين في أي موقف اجتماعي من جهة والتي تنظم علاقته بنفسه من جهة أخرى.

ويكتسب السلوك الخلقي وينمو عن طريق التفاعل الاجتماعي بمفهومه الواسع الذي يبدأ بعلاقاته بوالديه

وأخوته وأقاربه وبتمدد بيئته وكما أوضحنا يكون لجماعه الرفاق واللعب والصداقة والمدرسين وغيرهم من الراشدين الذين يرمزون للسلطة بصورها المختلفة دورهم المؤثر في هذا النمو. لكن أسس هذا النمو تنشأ في الأسرة وبالتحديد عن طريق المعاملة الودية والمواقف المختلفة للتنشئة الاجتماعية وبهذا تجعله متعلم يعتمد على عملية اكتساب الفرد المعلومات الضرورية اللازمة للحكم على الأشياء واتخاذ القرارات الخلقية المتعارف عليها مثل يجب أن أفعل هذا ولا يجب أن أفعل ذاك ما هو الضرر الذي سيصيب الآخرين نتيجة ذلك أو ما هي الفائدة ادافع عن هذا أو لا أدافع عنه اساعده أو لا أساعده وهكذا أن اجابة الطفل علي هذه الأسئلة التي يطرحها على نفسه وعلي الآخرين يجد الرد عليها فيما تمثله من معايير وقواعد وقيم وعندما يصدر هذه الأحكام الخلقية لا يكون هناك رقيب عليه سوي ضميره فقط أي ليس ارضاء السلطة أو سعياً لبطولة أو شعبية في أي موقف كما يعتمد أيضاً على عملية تحويل هذه القرارات الي فعل أي تجسي هذه القيم والمعايير في شكل أفعال . وحقيقة الأمر أن النمو الخلقي يعني تطور هاتين العمليتين أي عملية اكتساب المعايير وعملية تحويل القرارات والاحكام الخلقية إلي فعل وهناك ما يشبه الاتفاق بين نتائج الدراسات التي توصل اليها (بياجيه). والدراسة التي أجريت حول مراحل النمو الخلقي وأن اختلفت تفاصيل كل مرحلة باختلاف تنوع الثقافة التي أجريت فيها هذه الدراسات وهو أمر متوقع طالما أن الخلق ومفهوم الضمير نتاج ثقافي في المقام الأول . إذا تجمع هذه الدراسات علي وجود ثلاث مراحل اساسية تنبني كل منها علي الأخرى وتؤثر فيها وهي:

1- مرحلة ما قبل السلوك الخلقي : وهي تصاحب مرحلتي ما قبل العمليات وما قبل المفاهيم (التصور الذهني السابق) في النمو المعرفي عند (بياجيه) وفيها تكون الخلق مجسمة أو علي شكل عياني فالطفل يطبع الأوامر خشية عقاب والديه ثم يتطور به الأمر لتكون الطاعة طمعا في المكافأة والثواب وأن ما يحفزه على الطاعة والتأديب وتنفيذ تعاليم والديه هو مبدأ اللذة وتجنب الألم اللذة التي يتحصل عليها من المكافأة بمعناها العياني وتجنب الألم الذي سببه العقاب بمعناه العياني أيضاً. ويظل المسلك الخلقي للطفل مرتبطاً بالوجود المادي للوالدين لأنهما مصدر هذه الخلق والمسئولان عن متابعتها وتدعيمها سواء بالثواب أو العقاب.

٢- مرحلة السلوك الخلقي القائم علي ارضاء الآخرين: وهي تصاحب معظم مرحلتي الحدسي والعمليات الحسية في النمو المعرفي عند (بياجيه) أي يظل مفهوم الضمير ومعني القيم شبه عياني وتظهر لأول مرة الوظيفة الاجتماعية للخلق إذ تكون نفعية بطبيعتها لأنه يسعى إلي السلوك الخلقي الطيب طمعا في اقامة علاقات اجتماعية قوية مع الآخرين خصوصاً والدين والرفاق ثم يتطور هذا السلوك ليصبح هدفه مسابقة السلطة بكل رموزها سواء في المنزل أو المدرسة او تعامله مع الكبار طالما أن هذه المسابقة تعفيه من رقابة السلطة وبطشها وتعصمه - في نفس الوقت من الوقوع في الخطأ وتعتمد هذه المسابقة على مدي ما يتمثله الطفل من طباع والديه ومحاكاته لسلوكهما الخلقي وبالتدرج لا يكون الطفل في حاجة إلى الوجود المادي لوالديه كي يقلد سلوكهما الخلقي.

٣- مرحلة السلوك الخلقي النابع من المبادئ والقيماذاتية للطفل: وهي تصاحب نهاية مرحلة العمليات الحسية وكل مرحلة العمليات الشكلية في النمو المعرفي عند بياجيه أي يصبح الضمير والقيم معني رمزي أو تجريدي وتستمر الوظيفة الاجتماعية للخلق بعد أن تنتفي منها صفة النفعية إذا يصبح الالتزام بالقيم وتنفيذ ما يميله الضمير علي الطفل هدفاً في حد ذاته بصرف النظر عن أي اعتبار آخر ويكون لهذا الضمير المجرد طابعه الاستبدادي في أول الأمر ويتبدى ذلك في تمسكه الشديد بالشرعية والأصول واتباعه بحزم القواعد المعمول بها في الالعب التي يشارك فيها وفي المدرسة ومع أترابه في أي موقف يكون هو طرفاً فيه فهو يبذل كل جهده لتجنب الاعتداء علي الآخرين ورفع الضرر عنهم كما لا يقبل أن يقع عليه ظلم من الآخرين ثم

يتحول هذا الضمير المستبد أو القهري إلي ضمير أكثر عقلانية ومراعاة للملابسات المصاحبة للموقف الخلقي ويصبح معتمدا فقط علي ما يميله عليه ضميره واحكامه الخلقية النابعة من قيمة العليا وليس من أي مصدر آخر خارجي بعبارة أخرى يكون ضمير الطفل علي نهاية الطفولة وبداية المراهقة نابعا من ذاته ومستقلا عن الأحكام الخلقية للآخرين وقيمهم (بصرف النظر عن مدي تشابهة او اختلافه معهم) ويشترط رضاه عن نفسه واحترمه لذاته وتحرره من القلق والشعور بالذنب بمدى التزامه بما يميله عليه ضميره،

ولقد اوضحت نتائج الدراسات التي أجريت أن تطور الحكم الخلقي يسير في ذات الاتجاهات الثلاثة السابقة أي من العياني الي المجرد ذلك أن عناصر الحكم الخلقي علي السلوك الاجتماعي تتكون من النية والقدرة و النتيجة وينزع الطفل في بداية الامر الي الاعتماد علي نتيجة السلوك الاجتماعي عندما يحكم عليه بانه صحيح أو خطأ أخلاقي أو غير أخلاقي إذا لا يعنيه في مرحلة الطفولة الوسطى غير نتيجة الفعل كشي ملموس لأنه لا يقوي فكريا علي إدراك أو فهم ما وراء هذه النتيجة من نية أو قدرة لكونهما مفاهيم مجردة. وعندما يتطور نموه المعرفي علي اواخر الطفولة الوسطي وخلال الطفولة المتأخرة ينزع للحكم علي السلوك بناء علي ما ورثه من قدرة وعلي نهاية الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة ينزع الطفل الي الحكم الخلقي علي السلوك بناء علي النية يعني أن نية الفاعل هي الأساس في الحكم علي السلوك بصرف النظر عن نتيجة هذا السلوك أو قدرة الفاعل ويظل الحال هكذا خلال المراهقة والرشد في الثقافة المصرية واليرانية اما في الثقافة الأمريكية فقد تبين أن المراهقين هناك ينكصون (بعد وصولهم للمرحلة الثالثة) أي إلي المرحلة الأولى في حكمهم الخلقي علي السلوك أي يحكمون علي السلوك بناء علي نتيجته او عائده فقط بصرف النظر عما وراء ذلك من قدرة أو نية وهو ما يؤكد تأثير الثقافة علي النمو الخلقي. ذلك أن الثقافة المصرية واليرانية - كثقافة شرقية للدين فيها دور حاسم - تولي اهتماما بالغاً بنية وقصد الفاعل أما نتيجة الفعل فهو أمر متروك للظروف علي حين أن الثقافة الأمريكية التي يحكمها الطابع (النفعي) فإنها تهتم بنتيجة أو عائذ الفعل بصرف النظر عن نية الفاعل أو قصده.

٦_ **النمو الاجتماعي:** يتميز النمو الاجتماعي في هذه المرحلة الطويلة من الطفولة بالتعدد والتنوع والتباين إذ تنافس المدرسة الأسرة في وظيفتها خصوصا ما يتعلق بعملية نقل التراث الثقافي للمجتمع إلي الطفل ويتعاضد دور جماعة الرفاق والجيرة والتنظيمات الاجتماعية الرسمية مثل الراديو والتلفزيون والصحف و النادي ويكاد الطفل أن يمضي معظم يومه متنقلا بين المدرسة وجماعة الرفاق والنادي متنقلا من نشاط الاخر وعندما يسكن الي منزله يوزع وقته بين التليفزيون والراديو ومجلته المفضلة والذاكرة. ونظرا لتفاعله مع رموز مختلفة من السلطة فإنه يعيد تقييمه لوالديه وأحيانا ينزلهما من علياء المثالية إلي الواقع فيكتشف أنهما مثل سائر رموز السلطة والكبار لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ويتقبل تناقضهما وانفعالاتهما وزلاتهما ويفهم حدود معارفهما وانهما ليسا مصدر كل شيء وأحيانا يطفق باحثا عن مثل جديدة ونماذج منتقاة وقد يجد بغيته في مدرسيه، جماعة رفاقه، أبطال التاريخ، نجوم السينما، الزعماء الوطنيين وربما يصنع قدرته من خصب خياله. ويتعاضد شعور الطفل بالإنتماء لجماعاته المختلفة ويجد ذلك تأكيدا لحريته وفرديته وهويته الجديدة وتظهر الصداقات الجديدة مع الرفاق وأحيانا الكبار ويعطي بعد الصداقة جماعة الرفاق شكلا ووظائف جديدة إذ تصبح الجماعة أكثر تجانس في السن والميول والانتماءات والجنس وتحدد لنفسها أهدافا تسعى بجد لتحقيقها ويكون التفاعل بين أفرادها أعمق وأكثر اثرا بعد تحسن وسائل التواصل اللغوي والتزام الطفل بالقواعد والأصول ويساعد علي ذلك وعيه المتزايد بدوره الجنسي وحدود هذا الدور وأصوله وتحوله من الاتجاه المعادي للجنس الآخر الي الاتجاه المحايد وسعيه للتقرب منه بحسن التهنيد والتجمل في الحديث والتفوق في الدراسة. تطور وظائف جماعة الرفاق خلال الطفولة الوسطي والمتأخرة: يمكن ان تعرف جماعة الرفاق بأنها جمع من طفلين أو أكثر يتميز بالثبات النسبي يتفاعل افرادها فيما بينهم ويؤثر كل منهم في الاخر ويتقاسمون معايير واهدافا مشتركة يبتدعون لأنفسهم بعض الأدوار والرتب التي تخص كل منهم وتحكم حركة تفاعلهم ويطلق علي هذه الجماعات مسميات مختلفة مثل الشلل، العصابات العصبية وتبدأ الشلة بتجمع اختياري لطفلين او أكثر يربط بينهم صداقة او الفة او تجاوب، وتجذب هذه الجماعة الصغيرة اطفالا اخرين بشكل تلقائي ايضا اذا وجدوا فيها ما يشبع حاجاتهم للانتماء والحماية والزعامة والاستقلال والشعور بالتفاخر والاعتزاز وغير ذلك من الدوافع النفسية ويمكن أن يزداد عددها باضطراد تبعا لتقدمهم في العمر لتصل لي اقصي عدد لها في سن ١٠-٩ سنوات. وبتقدمهم في العمر واقتربهم من المراهقة يميل هذا العدد للتناقص التدريجي حتي تتلاشي أو تندمج في جماعة المراهقين التي يختلف بناؤها الاجتماعي واسس تكوينها عن جماعة الاطفال كما تحدث تغيرات اخرى على جماعة

الأطفال بتقدمهم في العمر من بينها تطور الأدوار داخلها من الغموض والازدواجية الي الوضوح والتفرد.اذ تظهر القيادة في بدية الأمر بشكل غير محدد ثم يتبلور دور القائد في تحمل مسئولية اتباعه وتعهده بتحقيق أهداف الجماعة نظير حصوله علي اعتراف افراد الجماعة به ورضائهم عنه وهكذا بالنسبة للدوار الاخرى. تتطور أهداف الجماعة من الطابع الشخصي والذاتي البحث مثل التجمع حول هواية او لعبة معينة الي اهداف عامة غير شخصية مثل التنافس مع الجماعات الأخرى والحصول علي اعتراف الآخرين بها وبسط هيمنتها ووسطوتها عليهم. تطور تماسك الجماعة من التجمع الكلي واحيانا المؤقت الي الالتحام والتكافل والمعاوضة الانفعالية التي تصل في بعض الأحيان إلي نوع من توحيد الأفراد مع جماعتهم علي نحو يذوب معه فروق الطفل في (روح) جماعته بحيث يجد فيها وجوده السيكولوجي الحميمي ثم تأخذ هذه الوحدة التفكك النسبي بتقدمهم في العمر ودوخلوهم في مرحلة المراهقة وتزايد قدرتهم علي التفكير الناقد واكتساب افاق جديدة للتفاعل الاجتماعي مع الكبار أو الراشدين. تختلف مسيرة هذا التطور بالنسبة للإناث نظرا لما تعرضه التقاليد والأعراف الاجتماعية من قيود علي حركتهن وانشغالهن بأمور أسرية كثيرة اذ تظل معظم الفتيات علي علاقة قوية بأفراد أسرهم خصوصا الام والاخوات وعادة ما تظل صداقات الفتيات مستمرة وعميقة مع ارتابهن الاناث طوال فترة الطفولة المتأخرة واثناء المراهقة. يتطور شكل جماعة الرفاق ووظائفها خلال الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة الي ما يشبه التنظيمات العرفية مثل جماعات الكشفة والجواله والفرق الرياضية و الموسيقى وقد يأخذ هذا التطور منحني سلبيا كما هو الحال بالنسبة لجماعة الاحداث المنحرفين عصابات السطو والسرقة رفقة السوء التي يمارس أفرادها التدخين وتعاطي المخدرات والتحرش بالآخرين في الأماكن المنعزلة وغير ذلك من السلوك المنحرف. يتطور نشاط أفراد الجماعة من التنافس الفردي إلي التعاون ومن مسالمة ومسايرة الجماعات الاخرى إلي التنافس معها وغالبا ما يأخذ هذا التنافس مع الجماعات الأخرى طابعا تصادمية وعدوانيا ويلفت النظر أن افراد أي جماعة متنافسة يشعرون بالفخر والاعتزاز اذا تغلبوا علي الجماعة الأخرى والحقوا بها الضرر والاذلال حتى وإن كلفهم ذلك عقاب الكبار ومطاردتهم ومهما يكن من امر هذا التطور فان جماعة الرفاق في هذه المرحلة ظاهرة اجتماعية نمائية لا يغير من واقعها عدم اعتراف الآباء. والمدرسين والكبار بها . كما أنها تؤدي وظائف اجتماعية ونفسية لهؤلاء الأطفال لاستطيع الأسرة الوفاء بها على نحو ما اوضحنا اذ يجد غالبية الأطفال فيها مميزات تجمع بين خصائص الأسرة وخصائص مجتمع الكبار وبوسعهم أن يشكّلوا خصائصها بالأسلوب الذي يرضونه دون تدخل أو رقابة من احد خصوصا الآباء المدرسين فيطعنونها بنقافتهم وافكارهم واتجاهاتهم وطموحاتهم الخاصة تماما كما هو الحال في ظاهرة اللعب و الصداقة وأي ظاهرة نمائية اجتماعية أخرى في هذه المرحلة بيد أن خطورة هذه الظاهرة تكمن في تأثيرها المباشر علي نموهم الاجتماعي والخلقي وتأهيلهم لعالم الكبار واحيانا يغلب تأثير هذه الجماعات علي الأطفال علي تأثير المدرسة والأسرة وأي مؤسسة تربوية أخرى نظرا لقابليتهم للاستهواء في هذه المرحلة وعدم تقديرهم العواقب الأمور وغموض ادراكهم لمعني المستقبل الدراسي أو المهني وتعترف المدارس التربوية و النفسية الحديثة بخطورة هذه الجماعات على تنشئة الطفل وتعتبرها مؤسسة أو تنظيما تربويا ثالث بعد الأسرة والمدرسة وتكمن خطورة هذا التنظيم التربوي الثالث في تلقائيته وعفويته كما تكمن خطورته بأنه يؤدي وظائف حيوية للطفل لا تستطيع الأسرة والمدرسة القيام بها وتوجه الدراسات التربوية والنفسية الحديثة في تقنين هذا الدور وتطويعه لاشراف الكبار بشكل غير مباشر حتي يكون تأثيره الحيوي لصالح الطفل والمجتمع معا وتحديد اتركز الاتجاهات التربوية والنفسية الحديثة علي تقنين الوظائف التالية لجماعات الرفاق: ١ - الإنتقال السليم والأمن من مرحلة الاعتماد الكلي للطفل على والديه والمدرسين في تكوين معايير السلوك الفردي والاجتماعي الي اعتماده على نفسه في تبني معايير الجماعة التي تتفق مع فلسفة المجتمع وقيمه ومثله وتطلعاته للمستقبل.

٢- الاكتساب السليم للمهارات والكفاءة الاجتماعية أي اصول التعامل مع الآخرين والجاذبية الاجتماعية و الشعبية المشاركة الاجتماعية التكافل والمجاملة والنقد وروح الفكاهة والمداينة وغير ذلك من المهارات التي لا تكتسب الا بتفاعل الطفل مع أترابه وفي نطاق امن من المحاولة والخطا والتعلم الاجتماعي.

٣- إتاحة الفرص المناسبة للطفل لتكوين هويته الاجتماعية التي يرضاها وممارستها وتجربة أدوارها مع انداده واكتشافه لمدي صلاحيتها له وامكانية تكوين الصداقات والاحتفاظ بها تعديلها او تغييرها حتي يستقر علي هوية محددة وواضحة المعالم اثناء المراهقة وبعدها أن تحديد الهوية يعني تبني الطفل لمثل وافكار وتوجهات وفلسفة عن الحياة نابعة من ذاته ومن الممارسة الاجتماعية مع الاتراب والرفاق كما يعني ايضا تصورا لما سيكون عليه في المستقبل من ناحية التعليم والمهنة والحياة الاجتماعية والاسرية.

٤- أن جماعة الرفاق (مختبر) اجتماعي طبيعي يؤدي فيه الطفل ادوار الاجتماعية المرتقبة ويحقق فيه أحلامه ورغباته التي تفرضا طبيعة نموه في هذه المرحلة التي لم يستطع تحقيقها في أسرته ومدرسته وعن طريق هذه الجماعة يستطيع الطفل أن يتحرر من تمرّكه حول نفسه واستغراقه في احلام اليقظة والتخيل الي معاشة الواقع والامتنال لاحكامه للتوافق معه اذ يجد في افراد جماعته مرآة يري فيها نفسه ويعدل علي أساسها سلوكه أن التحدي الحقيقي الذي يواجهه المربين والاباء يكمن في كيفية ضبط هذا المختبر الطبيعي وانتفاء عناصره بعناية لتنسجم وتتكامل مع العناصر السابقة والحالية في عمليتي التنشئة الأسرية والتربية المدرسية

٥- أن جماعة الرفاق معبر الطفل الي مجتمعه المرتقب مجتمع الغد بكل ما يحمله من آمال وطموحات وحاجات وأهداف الجيل الجديد ومن حق هذا الجيل ان ياخذ فرصته لتعلم كيف يبني مجتمعه المرتقب ليكون استمرارا اتصلا بالمجتمع اليوم وان لم يكن بالضرورة مطابقا له أن سنة الحياة هي التغير والانسجام مع الزمن وعلينا أن نعترف نحن الكبار أنه لا قبل لنا ولا حق في صنع مجتمعهم علي هوانا ونمطنا لأنه لن يكون لنا مكان فيه غير ما نودعه لديهم من ذكري وتراث وامكانية حياة أفضل. دور المدرسة الابتدائية في النمو الاجتماعي للطفل: لا شك أن التحاق الطفل لأول مرة بالمدرسة حدث هام في حياته اذ يواجه عالما جديدا يختلف تماما عن بيئة الأسرة التي عاش في كنفها حياته السابقة واعتمد عليها في كل شئ تقريبا والف اعضاءها وتعود علي نظامها وارتبطت حياته بها كل الارتباط وربما لا يساعده خياله وخبرته المحدودة علي تصور عالم اخر غير ذلك وتشبه خبرة التحاق الطفل بالمدرسة لأول مرة خبرة الفطام علي الأقل من الناحية الانفعالية والاجتماعية اذ عليه لأول مرة أن يمكث في مكان بعيد عن والديه معظم اليوم تقريبا ويزيد من وحشته وجوده بين عدد من الغرباء لا يعرف عنهم شيئا ولا يعرفون عنه شيئا وحشره في تنظيم لا يستطيع ادراك أهدافه وقواعده فهناك طابور الصباح وتحية العلم وضجيج وصخب وتعليمات وأوامر يصدرها المدرسون ثم يساق إلي فصله ويجلس لأول مرة على مقعد لفترة لا يعرف لها نهاية وبين جمع كبير من الأطفال يشاركونه نفس الدهشة والخوف ولا يجد ضالته واستغاثته عند مدرس الفصل لأنه يتحدث الي الجميع ولا يخاطبه شخصا او يستمع الي رجاءاته وتوسلاته ويلقي تعليمات واوامر تقيد من حريته في الكلام وقضاء حاجاته وحتى في السؤال والتعبير عن شكواه ناهيك عن مشاكل متابعتة للدرس واحتمال عدم رؤية ما يكتبه علي السبورة وسماع ما يقوله اذا كان مقعده بعيدا عنها وعدم تمييزه بين كتب وقرطاسات كل مقرر وغير ذلك من المشاكل المدرسية اليومية التي لا تكاد تقع تحت حصر وما ينتابه كل صباح من خوف الذهاب الي المدرسة وعزوفه عن تناول وجبة الافطار وادعائه المرض أحيانا وبكائه وتوسلاته لوالديه أن يلازمه في المدرسة وشكواه المستمرة من سوء معاملة المدرسين له واعتداء زملائه عليه وما إلي ذلك. أن الوصف السابق ليس من خيال المؤلفين لكنه مستقي من شكوي الأطفال وابائهم ومن المعاشة اليومية لمشكلاتهم انه يعكس واقع المدرسة الابتدائية في مصر كما يدركه التلاميذ والاباء هذا الواقع الذي يكاد أن ينتقي منه البعد الانساني والتربوي والذي حول المدرسة الإبتدائية إلي انعصاب دائم للطفل المصري ووالديه .

